وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الانسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

محمد بن مصطفى ابن الخوجة وموقفه من قضايا عصره 1865-1915م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي

إعداد الطالب: عمراني توفيق

إشراف الأستاذ: عومري عبد الحميد

السنة الجامعية:2019/ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم أولا بالشكر لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعم لا يحصى لها عدد، فالحمد والشكر له نعم المولى ونعم النصير.

ثم أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور عومري عبد الحميد المشرف على هذه المذكرة والذي تابع هذا العمل و لم يبخل عليا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأساتذة قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي الأغواط وقسم التاريخ أحمد دراية بجامعة أدرار، وأتقدم بالشكر لـــــ كروم عبد الكريم والتدير عبد الكريم وعمراني عبد الله الطالب أحمد، ولجميع الطلبة و الأصدقاءالذين كانوا عونا في مشواري الدراسي.

توفيق

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى أقربائي وأصدقائي.

إلى خالتي "مليكة كروم" وابن عمي "كمال" رحمهم الله.

إلى كل شهداء الجزائر رحمهم الله.

إلى الأستاذ المشرف عومري عبد الحميد.

إلي الأستاذ خيي عبد لله والأستاذ عمراني عبد الباسط.

إلى كل من علمني حرفا أو أهدى لي نصيحة أُهدي لهم هذا العمل المتواضع.

توفيق

المقدمة

المقدمة:

تعرضت الجزائر منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر إلى الاستعمار الفرنسي الاستيطاني شرس فكريا وعسكريا، حيث عمل بكل وسائله طيلة تواجده في الجزائر على محو خصائص الشعب الجزائري الروحية والوطنية، حتى يجعل من أرض الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

واجهت فرنسا العديد من المقاومات الجزائرية بعد احتلالهم مدينة الجزائر يوم 5جويلية 1830 ومنها الكفاح المسلح مباشرة بعد نزول قواتهم في سواحل سيدي فرج، ولكن لم تكن بتلك القوة وكانت أول هزيمة يتعرض لها الجزائريون على يد القوات الفرنسية، ومن أشهر المقاومات الشعبية وأبرزها نجد مقاومة الأمير عبد القادر 1832 ومقاومة أحمد باي 1830م.

عمل المستعمر الفرنسي القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية وذلك بمحاربة اللغة والدين الإسلامي لأنها كانت تملك مؤهلات للنهوض بهذه الأمة، حيث يقول الكاتب الفرنسي "بولا رد"في كتابه تعليم الأهالي في الجزائر" كانت الجزائر فيما مضى تضم معاهد عظيمة الشأن فالفلسفة والآداب والعلوم والطب وقواعد اللغة والقانون الإسلامي وعلم الفلك، كل هده العلوم كان يقوم بتدريسها أساتذة كبار من الجزائريين أنفسهم،كما كانت هناك مدارس عديدة متخصصة في تعليم القضاء الشرعي والعلمي ،وكان الملوك يختارون مستشاريهم من صفوف المتعلمين من خريجي تلك المعاهد"، فالمعاهدة التي أبرمها الداي حسين مع قائد

الحملة الجنرال "ديبرمون" والتي من بنودها احترام الدين الإسلامي والذي هو دين السكان وكذلك احترام المؤسسات الدينية،كانت حبرا على ورق وقامت بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية بعد أشهر من الاحتلال وغلقت العديد من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس.

واجهت الجزائر السياسة الاستعمارية بفضل جهود العلماء والمصلحين الذين عملوا كل ما بوسعهم لمحاربة الجهل والتخلف الذي ساد في المجتمع، وعملوا على إحداث نهضة مست كافة المجالات.

وممن تولى مهمة الإصلاح ومحاربة البدع والخرافات، وإحداث الانبعاث الثقافي في الجزائر في مطلع القرن العشرين نجد الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865-1915م، والذي يعتبر أحد رواد المدرسة الإصلاحية في الجزائر، ولم تكن هذه النهضة وليدة الصدفة وإنما جاءت ثمرة لجهود علماء جزائريين مصلحين ومثقفين حاربوا ظاهرة الركود والجمود الفكري و الحضاري جراء انتشار التقاليد البالية والغريبة عن الدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

امتدت الدراسة لهذا الموضوع من مولد العلامة ابن الخوجة مطلع 1865م، في بيئة يعمها الجهل و الفقر والمجاعة، وكن المسؤول الأول فيها المستعمر الفرنسي مما جعل الجزائريين ينتقمون على الوضع الذي آلت إليه البلاد، وكانت نهاية الدراسة عند وفاة الشيخ ابن الخوجة سنة 1915م، ومكان الدراسة في الجزائر.

دواعي اختيار الموضوع:

يرجع اختياري للموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية :

1-الذاتية:

-الاهتمام بالتاريخ الثقافي و الإجتماعية وخاصة الحركة الإصلاحية في الجزائر.

2-الموضوعية:

-قلة اهتمام الباحثين بالشخصيات الإصلاحية والحركات الفكرية في المغرب العربي وخاصة في الجزائر.

-الأهمية التاريخية مابين(1900-1915) والتي كانت حافلة بالأحداث في الداخل والخارج، والتي ساعد بدورها في تنامي الوعي القومي و الوطني.

-إبراز دور المصلحين المثقفين في الجزائر وتبيان المستوى الفكري

-معرفة مامدى مساهمة هذه الشخصية الفكرية والإصلاحية في إرساء دعائم الدولة الجزائرية الحديثة رغم الظروف التي مرت بها الجزائر.

-يعتبر تاريخ الجزائر المعاصر حلقة متصلة ومن ثمتَ يتوجب الإلمام بكل جوانبه الفكرية والاقتصادية واجتماعية و السياسية ،وكثيرا مايتم إهمال الجانب الإصلاحي والديني في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

أهمية الموضوع:

يعتبر هذا الموضوع له أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر، فأغلب المراجع والمصادر التي تتناول موضوع الإصلاح إلا ويذكر ابن الخوجة ، الذي كان له الفضل الكبير في نشر الوعي في نفوس الجزائريين، متحديا الإستعمار الفرنسي و لم يمنعه كذلك من التأليف لتبقى الأجيال بعد وفاته.

الإشكالية:

إن لهذا الموضوع إشكالية رئيسية في هذه الدراسة محورية شاملة مفادها:

كيف تفاعل ابن الخوجة مع القضايا الثقافية والإجتماعية المعاصرة له؟

وتتفرع عنها مجموعة من الأسئلة :

من هو ابن الخوجة؟ وكيف كانت نشأته، وتكوينه العلمي؟ وماهي العوامل والظروف التي تأثر بها وجعلته منه رجل إصلاحي؟ وما هي وسائل ومرتكزات الإصلاح عنده؟ وفيما تكمن جل اهتماماته الإصلاحية؟.

خطة البحث:

اعتمدت على خطة ممنهجة الإجابة على الإشكاليات المطروحة، قسمتها إلى ثلاث فصول وكل فصل يتضمن مباحث، وتليها خاتمة ومجموعة من الملاحق.

ففي الفصل الأول الموسوم بشخصية محمد ابن الخوجة (1965-195م) ويحتوي على خمس مباحث، فالمبحث الأول يتضمن مولد ابن الخوجة أما المبحث الثاني والثالث يحتوي على النشأة وتكوينه العلمي والعوامل التي ساهمت في تكوينه منها الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية،وأما المبحث الرابع والخامس تطرقت فيه عن الكتابة الصحفية والتعليم المسجدي والذي اتخذهما وسيلة لإيصال أفكاره الإصلاحية، مستغلا المنصب الذي كان يعمل به محررا في جريدة المبشر وكذلك التعليم المسجدي.

والفصل الثاني فجاء حول الأعمال التي قام بها من المؤلفات العلمية التي شغلت مجال إصلاحه، حيث قمت باختصارها في خمس رسائل وكل رسالة جعلتها في مبحث مبينا أهميته والمواضيع التي تطرق إليها, وأما الفصل الثالث والأخير معنون بمواقف ابن الخوجة من قضايا عصره ، قسمته إلى أربع مباحث، حيث ضم المبحث الأول قضية المرأة، والمبحث الثاني عن موضوع الصحة والمبحث الثالث تطرقت إلى العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وفي المبحث الرابع والأخير محاربته للبدع والخرافات.

المنهج المتبع :

لقد اعتمدت على منهجين في إعداد هذه المذكرة وهي كالآتي:

-المنهج التاريخي الوصفي: استخدمته لوصف واستعراض الأحداث التاريخية والظواهر الإجتماعية والثقافية والدينية حسب التسلسل الزمني,

-المنهج التحليلي: وذلك لدراسة الوقائع وفهمها وتحليلها لربط الأفكار بعضها البعض.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث في الدراسة الأكاديمية من صعوبات التي تعترض الباحث، لكنها تختلف على حسب المواضيع والتخصصات، فالبحث التاريخي يتميز بتداخل أفكاره واختلاف الآراء والنظريات لدى الكُتاب، وهذا ما يتطلب طاقة فكرية ومادية ودراسة معمقة في الموضوع ،ومن بين الصعوبات التي واجهتني منها:

-قلة المراجع التاريخية التي تتناول موضوع الإصلاح عند ابن الخوجة، وإن وجدت تعطي لمحة خفيفة عنه.

-صعوبة التنسيق بين المراجع و المصادر التي تحتوي على معلومات متداخلة ومتسابقة.

- صعوبة الوصول إلى المصادر التي ألفها ابن الخوجة والتي غير متوفرة على الانترنت ولا في المكتبات

-عدم توفر المقالات التي تخص ابن الخوجة كمقالاته في جريدة المبشر و لم يسعفني الحظ في الوصول إليها.

وفي الأخير لا يمكن القول بأن هذه الدراسة قد استوفت حقها من البحث والتدقيق في جميع جوانبها ،أو الإلمام بكل مكامن هذه الشخصية العظيمة في تاريخ الجزائر، وما يميز هذا الموضوع بإمكانية دراسته دراسة معمقة ومفصلة تزيل الغموض وتؤكد النتائج التي توصلت إليها مع توفير جميع الرسائل التي ألفها والمقالات التي كتبها.

الفصل الأول:

شخصية محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865-1915م.

لقد شهد العالم العربي والإسلامي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهور حركات إصلاحية تهدف إلى تغيير حالة المجتمعات وإخراجها من التخلف والجهل والدعوة إلى التجديد وإحياء الحضارة العربية الإسلامية، فالإصلاح هو كل سلوك تستقيم به الحال على ما يدعو إليه الشرع والعقل وتحقيق به المصلحة، وهو مظهر من مظاهر الوعي بالذات، وهذه سنة الله في تسيير كونه، حيث يبعث لهذه الأمة من يصلح شأنها وهذا ما جاء في الحديث أن النبي صل الله عليه وسلم "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[1]، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة الجزائري الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين، والذي يعتبره أغلب الكُتاب من رجالات الإصلاح في الجزائر.

أولا: مولده.

ولد محمد بن مصطفى ابن الخوجة بمدينة الجزائر[2]،في شهر شعبان صبيحة يوم الإثنين سنة 1282ه [3]، الموافق ل1865م والملقب بالمضربة والمشهور بالشيخ الكمال[4]وعالما بالشريعة الإسلامية واللغة العربية،وكان شاعرا وكاتبا وتعلَم بمدينة الجزائر، ومن صفاته الجسمانية أنه كان قوي البنية ذا وجه حسن، أبيض البشرة، يرتدي ملابس أهل الحضر الجزائريين كالجبادولي والسراويل العريضة، والعباءة والبرنوس وعلى رأسه قلوسة تونسية حمراء ويرتدي العمامة من حين لآخر خاصة عندما يجلس لختم صحيح البخاري ليلة السابع والعشرون من رمضان بجامع سفير.[5]

كانت العمائم التي يرتديها في الغالب شبيهة بعمائم الشرق المبرجة المستعملة لدى علماء الأتراك في عهد الدولة العثمانية بالجزائر.

1بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية 1926-1939، عالم المعرفة،الجزائر، 2010 ، ص: 15.

2مسعود كواتي، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص: 12.

3محمد بن مصطفى ابن الخوجة الجزائري، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب ،تح :محمد شابي شريف، ط1، دار ابن حزم، 2005، ص: 7.

4أطلق عليه هذا الإسم لأنه كان يتصدر طليعة العلماء الجزائر المعاصرين.

5بناه العثمانيين 941ه-1534م، في الجزائر العصمة بهندسة معمارية متقنة على الطراز العثماني، ويعتبر أول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي، كما جعلته فرنسا سنة 1833م من المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر. صبرينة لنوار، مساجد مدينة الجزائر، مجلة كلية التربية الإسلامية ،جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، ع34، 2017، ص:123.

وقد تأثر محمد ابن مصطفى ابن الخوجة بالعديد من العوامل والأوضاع التي حدثت في عصره آنذاك، فمنها الداخلية والخارجية والتي جعلت منه شخصية إصلاحية، حيث نذكر أهم الأحداث الداخلية التي مرت بها الجزائر في عصره، ومنها الوضع السياسي شهدت الجزائر سنة 1830 بداية الإحتلال الفرنسي انطلاقا من مدينة الجزائر العاصمة، كما وصفه الكاتب "شارل روبير أجرون" في كتابه "منذ أن احتلت الجزائر انقض عليها من البشر المتوحش" جردت فرنسا الشعب من الحقوق السياسية واعتبرته مواطن من الدرجة الثانية رعايا وأهالي في أرضهم.

إصدار قرار سنة 1834م أن الجزائر أرض فرنسية وأنها جزء لا يتجزأ من فرنسا، كما عملت على سياسة الإستيطان الحر1830-1840م والذي يهدف بالمتاجرة بأبنية المدن واحتكار الأراضي[1] عن طريق عمليات البيع والشراء بطريقة غير قانونية وتحايل بدون دفع الأموال واكتساب الثروات على حساب الجزائريين[2]،وإصدار قانون "السيناتونسكونسيلت" عام1865 الذي اعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين شريطة التخلي عن الشريعة الإسلامية.

سياسة الأرض المحروقة الذي أعطى "بوجو" جنوده الأوامر بان يخلقوا جو من الرعب تستحيل فيه الحياة المادية للجزائريين من حرق المحاصيل الزراعية و حجز النساء و الأطفال كرهائن وخنق قبائل في الكهوف[3].

تأثير الوضع الذي كانت تعيشه فرنسا عام 1870م على نظام الحكم في الجزائر فتحول من عسكري إلى مدني و هو ما نجم عنه إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة ، و إضافة إلى قرار قانون كريميو في 24اكتوبر 1870 الذي منح حق التجنس لليهود و إن إدارة الاحتلال لم تكتف بسلب السياسة للجزائريين قامت بكل أنواع الذل والاضطهاد وذلك بإصدار قانون الأهالي عام1871م، وكذالك فرضت عبء جديد على الجزائريين تمثل في التجنيد الإجباري، حيث شارك فيها الجزائريون في الحرب الروسية الفرنسية عام 1870م ليأخذ صبغة الشرعية

[1] شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرةّ، تر ، عيسى عصفور، ط1، عويدات بيروت، 1982م، ص:41.
[2] حمدان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ب ط، 2005، ص:202.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي الجزائر، ص:22

بإصدار قانون التجنيد الإجباري الذي بقي لسنوات محل نقاش في المجلس الوطني الفرنسي، وتمت المصادق عليه عام 1912م، استعدادا للحرب العالمية الأولى[1].

سعت فرنسا من خلال هذه السياسة التي انتهجتها إلى أهداف إستعمارية، أرادت محو الكيان الجزائري وسائر مظاهر السيادة الوطنية وفرض الإدماج بواسطة مرسوم عام 1885م، كما وعدت فرنسا الجزائريين بحرية الدين واحترام المرأة والممتلكات والتقاليد التي تمثلت في اللغة العربية ومقومات المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى تحرير الجزائريين من يد الطغيان التركي[2]، والإدعاء بنشر الحضارة كما عملت على الإغراء الجزائريين بالتجنيس بالجنسية الفرنسية على شرط التنازل عن الأحوال الشخصية الوطنية الإسلامية في الزواج والطلاق والميراث.

أما على الصعيد الاقتصادي، بعد النزول بشواطئ سيدي فرج للقوات العسكرية تم نهب الخزينة المقدرة 48700000فرنك ذهبي ما يعادل 85مليار[3]، بمختلف السبائك الذهبية والفضية، إضافة إلى الأقمشة والصوف واللؤلؤ والجواهر الثمينة وقطع المدفعيات.

استخدمت الإدارة الفرنسية كل الوسائل والطرق من أجل الوصول غلى تحقيق رغبتها، عملت على سلب ممتلكات الشعب الجزائري وخاصة أراضيهم التي كانت مصدر رزقهم، بفرض العديد من القوانين في حق الشعب الجزائري منها قانون "فاربي" عام 1873 الذي منح للمعمرين حق الاستحواذ على أراضي الجزائريين، وقانون فيفري 1897 الذي خص أراضي العروش فأصبح الجزائريين غير قادرين الحفاظ على ممتلكات الجماعية، إضافة إلى فرض الضرائب التي كانت عبء على الجزائريين وإصدار قرار عام 1900 يقضي بمنح الجزائر ميزانية مستقلة خاصة بها من تقديم وجهة نظر للمعمرين في المسائل المالية بواسطة المجلس المالي الذي تم إنشاؤه عام 1898 وهو الأمر الذي أعطى قوة للمعمرين في تحكمهم في الموارد الاقتصادية.[4]

---

[1] حميدة دريادي، الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1915)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2011 -2012، ص:16.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص:18.

[3] عبد اللطيف بن أشنهو، الدولة الجزائرية في 1830مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر،تر:لعراجي نور الدين، موفم الجزائر، 2013، ص:62.

[4] حميدة دريادي، المرجع السابق، ص:18.

منحت السلطات الفرنسية الأراضي للمستوطنين الأوروبيين خلال عام1881إلى عام1890م1760000هكتار موزعة إلى 3206حصة بالمجان، بهدف تغطية منطقة التل بالكروم، وكانت مساحة الكروم الأوروبية عام 1890م110000هكتار[1]، حيث تراجعت زراعة القمح والحبوب مما أدى إلى تراجع في الإقتصاد.

تباينت النوايا الحقيقية لفرنسا والمتمثلة في إنعاش اقتصادها وذلك من خلال تخصيص مساحات واسعة لزراعة الكروم من اجل إنتاج الخمور، على حساب الجزائريين من جهة وتهديم المجتمع بزرع السموم من جهة أخرى[2]، قصد إنتاج الخمور وتصديرها إلى الأسواق الأوروبية، والاستيلاء على الملكية العقارية الجزائرية في المدن، إضافة إلى السيطرة على التجارة الجزائرية داخليا وخارجيا، حتى تبقى الجزائر ضعيفة ومعتمدة على دول الإحتلال في كل المجالات ، كما أدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية المادية لعامة الجزائريين الذين فقدوا موارد الرزق لصالح الأوروبيين قد تحولوا إلى خماسين وأجراء لدى المعمرين، كما تفاقم مشكل البطالة في المجتمع الجزائري.

أما الجانب الاجتماعي للجزائر، فمنذ الغزو أصبح المجتمع الجزائري يتكون من ثلاث عناصر أساسية وهي الأهالي المسلمون وهم الأغلبية ثم بعدها الأوروبيون ويتكونوا من الفرنسيون والإسبان والإيطاليون والمالطيون بعد السماح لهم بالدخول إلى الجزائر بموجب مشروع الإستيطان، وأما العنصر الثالث هم فئة اليهود وزاد عددهم بعد قانون كريميو القاضي بمنح الجنسية الفرنسية مع الحفاظ على شخصيتهم اليهودية[3]، حيث تأثر المجتمع الجزائري بهذه الإجراءات ساهمت في ظهور الجهل والبدع والخرافات والقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي.

كانت نسبة السكان في الجزائر كان يقدر بمليونين نسمة بعد احتلال الجزائر، وعرف تطور ملحوظ في عدد السكان لكن كان مرهون بالحروب والأوبئة فتارة يرتفع وتارة ينخفض، وحسب إحصائيات عدد السكان في الجزائر في سنة 1830م كان حوالي 2مليون نسمة، ثم ارتفع إلى2.328.000 نسمة سنة 1856م وفي

---

[1]شارل روبيرت أجرون، المرجع السابق، ص:90.

[2]عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1900-1625م، رسالة ماجستير تاريخ الجزائر القديم والمعاصر، جامعة الجزائر، 1991-1992، ص:7.

[3]عبد الرءوفقرناب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الإحتلال الفرنسي1830-1962، رسالة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: محمد الأمين بلغيث، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر1 (يوسف بن خدة)، 2014-2015م، ص:33 .

1861حوالي 2.770.000 نسمة، ثم تراجع إلى2.125.000 نسمة وهذا بسبب وباء الكوليرا الذي فتك عدد كبير من الجزائريين[1]، وهنا يتضح لنا أن حياة السكان كانت منوطة بالحروب والأوبئة وخاصة السكان المسلمين الجزائريين،

خلال سنة 1871م تراجعت نسبة السكان بسبب الحروب والمذابح والأوبئة، مدة 04 سنوات من 04إلى03مليون نسمة، وفي سنة 1867-1868م مست الأهالي دون الأوروبيين مجاعة بسبب سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها الجنرال "بيجو" [2]وتحويل الفلاح إلى خماس في حقول المعمرين التي انتزعوها منهم وفرض شراء الحبوب من المعمرين بزيادة 40بالمائة في الشهرين 240في السنة، مع استمرار نسبة المجاعة حتى سنة 1870[3]، ومنح كل الامتيازات الإجتماعية للأوروبيين في الجزائر مثل المنح العائلية، والضمان الاجتماعي والعلاج والتعليم.

فكانت أوضاع الخدمات الصحية في الجزائر متدنية جدا، وكان يخصص لها ميزانية لا تتجاوز 430الف فرنكا ويستفيد منها الأوروبيين دون الجزائريين، لأن الأطباء كانوا يمارسون نشاطهم في المناطق ذات الكثافة الأوروبية، فقد أنشأت حوالي 97مستوصفا للأهالي والتي وصفها "فيوليت"فيقول :"لقد وجدت المستوصفات الأهلية عندما قدمت إلى الجزائر في حالة لا يستطيع أي قلم وصفها، أبنية غزتها الرطوبة وبها عدد من الحجرات سيئة التجهيز، فلم يكن في قطر الجزائر كله إلا نحو15مستوصفا لائقا حسن التجهيز أما الأطباء فقد كان عددهم103، لكل طبيب دائرتها نحو100كم وهذا العدد لا يكفي بالمرة"[4].

فكثير من الشباب في الجزائر العاصمة تم منعهم من أداء الخدمة العسكرية لأن حالتهم الصحية تمنعهم من ذلك، وهذا ما يدل على أن الوضعية الصحية كانت في حالة سيئة جدا وهذا ما يبين حالة البؤس والحرمان الذي كان يعيشه الجزائري خلافا للحضارة التي كانت تدعيها فرنسا في الجزائر.

---

[1]عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص:30.

[2]المرجع نفسه ، ص: 30-31.

[3]حدة بولافة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية في السياسات العامة والحكومات المقارنة ، إشراف عمر بغزوز، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011م، ص:16.

[4]عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص:36-37

بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الهجرة نحو المشرق، بسبب الأوضاع المزرية الجزائريين، وحسب تقرير "لوسياني"في سنة 1899م أن المهاجرين الذين هاجرو من الجزائر لم يتبق لهم شيء ولا يملكون مصادر عيشهم، هاجرو فقراء بسبب نزع الأراضي وفرض غرامات كبيرة جدا، فقد سجلت 21114غرامة سنة 1901م[1].

أما على المستوى الثقافي والديني، حيث عمل الاستعمار على تفكيك البنية الثقافية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، دمر البنية المجتمع وسادت الأمية في كل مكان، واعتمدت سياسة التجهيل بهدف التمكين في الاستعمار والبقاء أكبر مدة ممكنة أطول في البلاد[2]، ومن خلال القرار التعسفي سنة 1834نتج عنه المحو التام للكيان الجزائري من لغة وتاريخ والحكومة والرموز الوطنية[3].

هاجمت الإدارة الفرنسية على المؤسسات التعليمية بالدرجة الأولى لأهميته البالغة في هذا القطاع كالمدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب[4]، وتم نفي العديد من العلماء إلى الخارج وتحويل المساجد إلى الكنائس للنصارى كما حدث لمسجد كتشاوا حول إلى كنيسة سان فليب "cathedral saint philipp"، كما حولت المساجد إلى ثكنات للجيش والشرطة وإسطبلات للخيل والدواب،

وحسب الإحصائيات أن مساجد العاصمة لوحدها كانت تقدر حوالي 150مسجدا أثناء الاحتلال، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع النوع الأول: مساجد هدمت وجعلت مكانها الطرق العامة والمسارح وقاعات السينما ومنازل للأوروبيين مثل جامع سيدي الرحى الذي هدم سنة 1840م ومسجد زنقة للاهم الذي هدم سنة 1841م ومسجد سيدي فليح الذي هدم سنة 1842م، أما النوع الثاني من المساجد فهي تلك المساجد التي حولت إلى كنائس كمسجد علي بتشين و كتشاوا، أما النوع الثالث من المساجد فهي التي بقيت للمسلمين،

[1]عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830-1914م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، إشراف:علي بن حويدقة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بالعباس،2017، ص:210.

[2]لغزال رشيدة و ركاب فاطمة، قضايا الإصلاح الاجتماعي والفكري نهاية القرن 19وبداية القرن 20من خلال محمد العنابي ومحمد ابن الخوجة، مذكر مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف: أحمد بن يغزر، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017-2016م، ص:12

[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، المرجع السابق، ص:57.

[4]آسيا بالحسن رحوي، وضعية التعليم غداة الإحتلال الفرنسي، مجلة مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية،ع7ديسمبر2011، جامعة ميلود معمري تيزي وزو، ص:68.

وهي قليلة بالمقارنة بالآخرين كالجامع الكبير وجامع سفير[1]، كما صدرت الحكومة الفرنسية عدة قرارات ومراسيم تهدف تدريجيا تصفية أملاك الاحباس من مساجد ومساكن ومعاهد وبساتين ومطاحن، وثم قرار آخر 30جوان 1858م ادخلت بموجب أملاك الأوقاف [2].

كان التعليم الابتدائي منتشرا في الجزائر،أكثر مما هو عليه في فرنسا حسب شهادة "بونتون"معاقا على الوضع الذي شاهده في الجزائر قائلا: "إن التعليم الابتدائي كان منتشرا سنة 1835م عندهم (الجزائريون) أكثر مما كان عندنا كانت هناك مدارس للقراءة والكتابة في أغلب القرى والدواوير "[3]

ففي سنة 1839م تم إنشاء مدارس في عنابة ووهران وخاصة جمعية الآباء البيض (اليسوعيين) لاستقبال الأطفال الجزائريين، و سنة 1896م فتحت مدارس دينية مسيحية حيث قامت بتدريس اللغة الفرنسية ومنع اللغة العربية[4]، وبعد سنوات من الغزو تناقص عدد المدارس وبدأت تنتشر الأمية في أوساط الجزائريين وهذا تطبيقا للسياسة التي انتهجتها فرنسا من مصادرة الأراضي والحبوس التي كانت الممول الأول لهذه المؤسسات العلمية .

فكانوا يقومون بوقف أراضيهم وآبارهم والحوانيت والحمامات التي يمتلكونها لأجل خدمة التعليم، وكانت هذه المداخيل توجه لصرفها على أجور المعلمين والأئمة الذين يقومون بوظيفتهم التعليمية، وبهذا الصدد فإن الحرب التي كانت قائمة منعت الطلاب المعلمين من مزاولة التعليم، وهو ما أتيحت الفرصة للمستعمر بوضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، ففي الفاتح جوان 1833م تم فتح مدرسة عربية فرنسية في الجزائر بأمر من أمين الصندوق المدني كما تم التخطيط لأخرى في بونة وأخرى في مستغانم[5].

حاولت فرنسا تضليل الرأي العام بنشر أخبار أنها تهدف لتعليم الجزائريين والفرنسيين على حدا سواء، لكن هذه المدارس تغذي الافكار الاستعمارية اكتر منها ما هو تعليمي، حيث مارسته السلطة بطريقتين، الطريقة

---

[1]عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص:54.

[2]عمار عمور ، ص: موجز في تاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة الجزائر،2002م 124.

[3]مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007م، ص: 30.

[4]جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير قي المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،ع14، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2018/06/07، ص:351-352.

[5]عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص:49.

الأولى: قامت بإنشاء المدارس العربية الفرنسية ذات التعليم المزدوج وكان يدرس فيها معلمين جزائريين وفرنسيين ويشرف عليها مدير فرنسي، أما الطريقة الثانية: فيتم إرسالهم إلى فرنسا وذلك قصد تذويبهم في المجتمع الأوروبي وإرسالهم كطلائع أولى لنشر الفكر الغربي بالجزائر من أجل تطبيق هذه الفكرة[1].

تميزت هذه السياسة الفرنسية حول ثلاث غايات:

- إقطاع الأراضي للفرنسيين والإتيان بأكبر عدد من المعمرين إلى البلاد حتى تصبح أرض لاتينية مسيحية.

- حكم البلاد حكم مباشرا دون الجزائريين بواسطة جيش الإحتلال وقد اشتهر بأعمال التنكيل والمذابح، حيث كان شعار السفاح المارشال "بيجو" "احتلال الجزائر بالسيف والمحراث السيف في رقاب العرب والمحراث بيد المستعمر الفرنسي".

- القيام بسياسة تحذير الشعب وتضليله في واجهتين، واجهة يقوم بها المبشرين بمظاهر الرحمة والسلام وتقسيم الأغذية على المعوزين والمرضى والجائعين، وواجهة بواسطة الصحافة العربية تخدم الاستعمار وتشيد مآثر فرنسا لكنها فشلت في إيجاد هذا المسعى[2].

أما الأوضاع الخارجية التي كانت تشهدها الجزائر من بينها الزيارة التاريخية لمحمد عبده [3]للجزائر صيف 1903م، فكانت هذه الزيارة الأثر البالغ في نفوس الجزائريين[4]، وكان محمد بن مصطفى ابن الخوجة من بين

---

[1]المرجع نفسه، ص:48.

[2]مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح:أحمد حموي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، 2003م، ص:32-33.

[3]هو الشيخ المصلح محمد بن عبده بن حسن خير الله التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في القرن 20م، ولد بقرية محلة نصر تعلم القراءة والكتابة ثم التحق بالمسجد الأحمدي في طنطا لتعلم القرآن على يد الشيخ درويش خضر، التحق بالقاهرة ليلتحق بالأزهر في عام 1282ه لمدة 12عاما تحصل على مختلف الشهادات العلمية، عين مدرسا في دار العلوم وراح يكتب في الأهرام، ثم تولى تحرير الوقائع المصرية في عام1882م، قال أحد الذين كتبوا عنه تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى الفكر من قيد التقليد تم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما الشعب من حق العدالة على الحكومة، ومن مصنفاته تفسير القرآن الكريم ورسالة التوحيد وشرح نهج البلاغة و الإسلام والنصرانية مع العلم والمعرفة، انظر:محمد بن مصطفى ابن الخوجة ، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المرجع السابق،ص:28. وأيضا: لطيفة عميرة خطاب النهضة عند زعماء الإصلاح في الفكر الجزائري الحديث (من 1830-1954م)، إشراف محمد زرمان أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم تخصص دعوة وإعلام ، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1 2017-2018م، ص:51.

[4]سليم مزهود، مبارك الميلي والخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، إشراف عبد الله حمادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م، ص:49.

مستقبليه في الجزائر، حيث لازمه طوال إقامته في الجزائر لا يفارقه ليلا نهار، ويعد من أوائل تلاميذ الأستاذ محمد عبده الذي نشر منهجه الإصلاحي خارج مصر، كان شغوفا بمحبته وهو الذي ادخل منهجه الإصلاحي إلى الجزائر وعرف الناس به[1]، ومن بين العلماء الجزائريين الذين تأثروا بمنهج بمحمد عبده على غرار عمر راسم وعمر بن قدور[2].

ويقوم منهجه على إصلاح المجتمع وتنبيه المسلمين من البدع والخرافات ونبذ الشرك وإصلاح المجتمع الإسلامي[3]من خلال مجلة العروة الوثقى[4]، وسار على نهجه كجريدتي ذي الفقار(1913-1914م) والفاروق(1913-1919م).

حيث بدأ ظهور بوادر النهضة الإسلامية في المغرب العربي على يد زعماء مثل جمال الدين الأفغاني[5]، ومحمد عبده، واللذان يمثلان فكرا واحدا وإن اختلافا في الوسائل والأساليب، فالأول يميل إلى النزعة التحررية، ويدعو إلى التحرر السياسي للشعوب المستعمرة، بلهجة عنيفة وحادة، معتقدا أن إصلاح العالم الإسلامي لا يمكن إلا بعد أن يحرر نفسه من قبضة الإستعمار الجاثم عليه والحرية في نظره وسيلة لإصلاح المجتمع الإسلامي.

---

[1]عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان، 1980، ص: 138.

[2]ولد عمر بن قدور الجزائري بالعاصمة في عام 1886م، وتعلم القرآن الكريم قي سن مبكر، ودخل المدرسة الشرعية الفرنسية بعد ذلك في أوائل القرن العشرين، تتلمذ على يد شيوخ كعبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية ، كتب في جريدة اللواء، دعا إلى تأسيس التعارف الإسلامي. أنظر: محمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م، مذكرة لنيل الماجيستر، إشراف: ميلود عويمر، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص:114.

[3]فتح الدين بن أزوزو، جذور الفكر الإصلاحي ومؤتمراته(1830-1931م)، المجلة التاريخية الجزائر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 2017/09/4م، ص:206.

[4]أسسها جمال الدين الأفغاني، وكانت تصدر بباريس، وكان محمد عبده هو المحرر الأول لها، وهي جريدة سياسية وأدبية كانت تصدر أسبوعيا، كل خميس كان مقرها 6شارع مارتل الحي العاشر بباريس، صدر منها 18 عدد فقط، الأول في 1884/03/13م، والأخير في 1887/10/16م، كانت تحتوي على 24 صفحة، وتصدر بشكل منتظم وتوزع مجانا، وكانت الداعية إلى نهضة العالم الإسلامي واتحاده وإلى الثورة ضد مستعمريه.أنظر:لطيفة عميرة، المرجع السابق، ص:43.

[5]ولد جمال الدين الأفغاني في قرية أسعد أباد الأفغانية، ويرجع أنه من أصل فارسي، تلقى تعليمه في مدينة كابول حيث تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية والعقلية، انتقل إلى الهند وحج إلى مكة، ثم عاد إلى أفغانستان ليترأس الوزارة في ظل الأمير محمد أعظم، وكانت جهوده الأكبر عن الدفاع عن البلدان الإسلامية المهددة بخطر التوسع الأوروبي.أنظر:المرجع نفسه، ص ص:42-45.(4)محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1962م)، ط خ،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الأبيار، الجزائر، 2014، ص ص:93-94.

أما محمد عبده فيرى أن الحرية غاية، وللوصول إليها لابد من تربية العقول وإصلاح المجتمع، وتنبيه المسلمين إلى القيام بمسؤولياتهم، والسعي إلى تحقيق وتحصيل حقوقهم وكذلك القيام بواجباتهم على أكمل وجه، ليقوموا بتحرير أنفسهم كن الإستعمار، وقد كان لنشاطهما الأثر البعيد على العالمين العربي والإسلامي، والجزائر من ضمن البلدان التي تأثرت تأثيرا عميقا على حسب ما جاء به الكُتاب الجزائريين لهذين الرجلين[1].

إذ تأثروا بما كان يدور في الساحة الدولية من أحداث سياسية، خاصة في ظل احتلال فرنسا لتونس والمغرب، وكذا بريطانيا لمصر والسودان، وإيطاليا لليبيا ، وانقلاب مصطفى كمال أتاتورك على الخلافة العثمانية، كل هذه الأحداث ساهمت في نضوج ثلة من المثقفين الجزائريين الذين حاولوا استيعاب حضارة الغرب مع الاحتفاظ بهويتهم الإسلامية، ومن بين المفكرين الذين برزوا في هذه الفترة عبد القادر المجاوي[2]الذي عرف برسالته المشهورة "إرشاد المتعلمين"، وقد تخرج على يده الشيخ لونيسي الذي سيصبح في ما بعد أستاذ عبد الحميد بن باديس[3]، وكذلك الشيخ الجليل محمد بن مصطفى ابن الخوجة الذي إهتم كثيرا بشؤون المرأة الجزائرية ونشر أعمال المفكرين المسلمين[4].

تأثير الجامعة الإسلامية التي تدعوا إلى التضامن من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي، والتي تقوم على أساس الإصلاح الديني والاجتماعي، والعودة إلى المذهب السلف وأصحاب هذه الحركة هم

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1962م)، ط خ،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الأبيار، الجزائر، 2014، ص ص:93-94.

[2] ولد سنة 1848م كان يمثل في زمانه بقية من بقايا العصور الغابرة كان يفقه في علوم عديدة، كعلم الكلام وعلم الإقتصاد السياسي، والعلم التربوي، كان من رواد الدعاة الذين سعوا إلى الإصلاح ونبذ الركود، واليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، توفي في 1913.أنظر:عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954م)، مذكرة لنيل دكتوراه، تخصص دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف نصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص: 61.

[3] ولد في 1889/12/5م بقسنطينة وينحدر من أسرة معز بن باديس الصنهاجي، وقد كان لأسرته الدور الكبير في تكوين شخصيته وقد غرس فيه والده حب الوطن والغيرة على الإسلام وحب العلم، تعلم القرآن على يد الشيخ حمدان لونيسي بجامع سيدي محمد بن النجار بقسنطينة وكان رئيسا لجمعية العلماء الجزائريين، توفي في 1940/03/10. أنظر نبيل بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطبعة الهيئة المصرية العامة، مصر، 1990م، ص:91.

[4] محمد طهاري، عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 1999، ص ص9-10.

جمال الدين الأفغاني 1838-1897م، وتابعه محمد عبده، ورشيد رضا[1]1865-1935م، وآخرون وقد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

بالإضافة أنه كان يتابع تطورات المشرق في مختلف المجالات السياسية والأدبية[2]، من خلال عمله في جريدة "المبشر" كان مكلفا بقسم المشرق، كما وصفه عمر راسم[3]بأنه كان خبيرا بشؤون المشرق حتى كأنه عاش فيه مئة سنة، ومن بين العلماء الذين عرفهم منهم الزعيم الوطني المصري محمد فريك بك والأستاذ الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ عبد العزيز جاويش والشيخ أحمد حمزة فتح الله والشيخ محمد الخضر حسين، كان يطالع كل ما يطبع بمصر من الكتب القديمة والتأليف الحديثة وكانت بخزانته كتب مطبوعات شركة الطبع الكتب العربية في مختلف المسائل منها الحجاب والمرأة[4]، وكانت كلها ترسل لإدارة جريدة المبشر بالمبادلة مع جريدة المنار المصرية.

كان لدى زعماء الإصلاح في المشرق منذ القرن التاسع عشر خطابهم يدور حول ضرورة الوعي بالهوية الحضارية التي تفصل بين ديار الإسلام والغرب، فعمدوا إلى إصلاح ما فسد وترتيب ما تبعثر وبحث ما اندثر

[1]ولد بقرية القولون بطرابلس قي 27جمادى الأولى من سنة 1282ه/1865م، يقول عند رحلة محمد عبده إلى الجزائر لقد نال مراده واجتمع بخيار العلماء والعقلاء الذين يقدرون الإصلاح قدره، ومن خيارهم في الجزائر الشيخ ابن الخوجة وعبد الحليم بن سماية، ونال الاستحسان من محمد جمال الدين الأفغاني، أنظر: عمار طالبي، آثار ابن باديس، م1، ط1، ددن، الجزائر، 1968م، ص: 34.

[2]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1998، ، ص: 84.

[3]ولد عمر راسم سنة 1883م بالعاصمة، التحق بالكُتاب في سن مبكر لحفظ القرءان الكريم، فختمه وهو في سنه سبع سنوات، اشتغل في مسجد "سفير" وعمره لم يتجاوز 12سنة وتلقى في هذا المسجد دروسا في النحو على يد الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة ، دخل بعدها مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية "الثعالبية" إلا أنه لم يكمل تعليمه لظروف غامضة، اهتم بالحياة السياسية والثقافية فعل في مجال الصحافة، فكتب في الصحف التونسية : التقدم، ومرشد الأمة والمرشد، وفي سنة 1908أنشأ صحيفته الخاصة "الجزائر" التي لم تدوم طويلا، دخل السجن وبقي فيه 6سنوات لرفضه التعامل مع فرنسا. أنظر لطيفة عميرة، المرجع السابق، ص99.

[4]أحد المصلحين كان رفيقا لمصطفى كامل، بحيث كان له أثر كبير في بعث الحركة الوطنية، وقد خلف مصطفى كامل، وحمل الراية بعد وفاته، وكانت هناك رسائل متبادلة بينهما، أنظر: عبد الرحمان الرافعي، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص:272.

حتى تستعد ديار الإسلام نهضتها، وكان شغلهم الشاغل في البحث على أساليب التي تعيد الأمة العربية والإسلامية إلى مجدها جرا الأثر العميق الذي خلفه المستعمر الأوروبي من الجهل و الأمية والفقر والانحطاط.[1]

ثانيا: نشأته.

نشأ محمد بن مصطفى ابن الخوجة في عائلة دينية معروفة بالورع والتقوى، دخل الكُتّاب وفي عمره05سنوات وختم القرآن وتخرج من الكُتّاب وفي عمره 15سنة، أما عن نسبه فيقول:"فأنا محمد بن مصطفى بن محمد "فتحا" بن باكير خوجة الذي هو من بيت حسن باشا ومصطفى باشا، وأم والدي المذكور من نسل العلامة الشيخ الحاج محمد بن جعيدون الطائر الصيت "[2].

كان رحمة الله عليه ملتهب الذكاء، ويحفظ أشعار العرب وخطبهم[3]، عالما بالشريعة الإسلامية حيث تلقى الدروس بالزوايا والمعاهد الإسلامية بالعاصمة وبها حفظ القرءان وتابع حلقات الدروس في المساجد والزوايا[4].

عاش ابن الخوجة في وقت ظهور بوادر النهضة الجزائرية وبداية نضج ا لحركة الفكرية، ومع انتشار عدد كبير من الزوايا وكانت الجزائر العاصمة تحتوي على 1000مدرسة لتعليم القرءان حسب إحصائيات 1871[5]،حيث لعبت دور كبير في المحافظة على الشخصية الجزائرية،ومحاربة الأمية وكانت منتشرة في كل المناطق الجزائرية الحضرية والريفية، وقد كانت العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية وتلمسان ومازونة مراكز إشعاع علمي.

وتعتبر هذه الكتاتيب من المؤسسات التعليمية التربوية الأولى التي كانت أساس التعليم العربي التقليدي بالجزائر، فهو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القرءان والحساب واستظهار على ألواح خشبية في عمرهم 06-10 سنوات، حظيت بتقدير واحترام من طرف الشعب الجزائري ولها وظيفة أخلاقية علمية[6].

---

[1] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في عصر الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت 2010، ص:320.

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص:321.

[3] محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري، ج2، دار كردادة ، الجزائر، ط خ 3013، ص: 268.

[4] أحمد أمين، المرجع السابق، ص: 319.

[5] آسيا بالحسن رحوي، المقال السابق، ص:59

[6] المرجع نفسه، ص:74

فبفضل هذه المدارس ظل التعليم القرآني الإسلامي منتشر في أواسط الجزائريين الذين بدورهم حافظوا ثقافتهم العربية الإسلامية.

انتهجت فرنسا في الجزائر سياسة التنصير لمحو الهوية الوطنية و محاربة التعليم القرآني والقضاء الدين الإسلامي، عملت على نشر التعليم التبشيري والتنصيري بغرض نشر الحضارة الغربية عن طريق جمعيات مسيحية منها جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت) 1863م وتمثل النواة الأولى للتعليم التبشيري في الجزائر وكذلك تأسيس مدارس لاستقبال أبناء الجزائريين، ومنها جمعية مبشري السيدة الإفريقية (الآباء البيض) 1868-1892م شهدت هذه المرحلة قمة التبشير في الجزائر لهدف خدمة مصالح الاستعمار الفرنسي ونشر المسيحية، إلا أن هذه الجمعيات احتوت على الجزائريين اليتامى الذي فرض عليهم التعليم التبشيري رغما عنهم بدعوة عمل إنساني وخيري[1]،جمع "الكاردينال لافريجي" أربعة آلاف طفل يتيم وقام بتربيتهم تربية مسيحية لكن معظمهم رجع إلى الإسلام بعد بلوغ سن الرشد، أما عن التعليم عملت على التجهيل[2] والأمية حتى يمكنها أن تحكم سيطرتها التامة و لم تسمح بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية.

قضت فرنسا على معظم المعاهد الإسلامية و المكتبات التي كانت موجودة في العهد العثماني وحولتها إلى مدارس فرنسية و بفعل ذلك أصبحت الأمية بين الجزائريين 99بالمائة بين النساء و95بالمائة بين الرجال، وبلغ عدد التلاميذ في المدارس الفرنسية سنة 1870م إلى 13000 تلميذ[3].

رغم كل هذه المحاولات التي طبقتها فرنسا في الجزائر إلاأن محمد ابن الخوجة أُنشا تنشئة دينية فصيح اللسان وكان من أفضل الدعاة لنشرالتحرر الفكري بين المسلمين واشتغل عدة مناصب الشرعية والإدارية والعلمية و لم يمنعه هذا من ميدان التأليف فكتب عدة مصنفاتوبحوث نفيسةفي مسائل وعلمية واجتماعية مختلفة[4].

[1]عبد الحميد عومري المرجع السابق، ص:55- 56.

[2]عمار عمور، المرجع السابق، ص:126.

[3]المرجع نفسه، ص:126.

[4]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1998، ص:86.

ثالثا:تكوينه العلمي.

يعتبرالتاريخ الفكري والثقافي هو المقياس الأساسي لأي أمة والأداة الفعالة لوزن وقياس ما مدى نهضتها ورقيها وما مدى مشاركتها في تشييد الحضارة الإنسانية[1]، والحفاظ على ممتلكتها الثقافية وخاصة المادية لأنها تبقى شاهد عيان عبر الأزمنة.

وقد تبدو شخصية ابن الخوجة شخصية إصلاحية متأثرا بالوضع الذي تعيشه الجزائر، وهو الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830، حيث مر بعدة مراحل في مشواره العلمي، وكان عصاميا في اكتساب ثقافته [2]، درس في الجزائر العاصمة وحفظ القرآن الكريم وهو في عمره إحدى عشر سنة، ثم اشتغل بطلب العلم شهورا يسيرة وهو في عمره ثماني عشرة سنة[3].

قرأ الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة نبذة من الأجرمية على المدرس المشارك الشيخ قدور باصوم وقرأ عليه أيضا نبذة من الألفية من أولها إلى باب المبتدأ، وقرأ من الأجرمية على يد الشيخ الفقيه النحوي السيد محمد القزادري[4]، وقرأ علي الرجل الصالح الأستاذ الفقيه الشيخ بن سماية[5]الأجرمية بتمامها ما عدا بابي الحال و التمييز، وقرأ عليه مرقاة الطلاب في علم الحساب، وكذلك مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي مع حاشيته للطحطاوي بتمامه مع نبذة من مجمع البحرين[6]

وقرأ على العالم النحرير السيد علي بن الحاج موسى نبذة من الأجرمية يسيرة، ونبذة من السلم الأخضري، وكذلك قرأ على النير العالم المتفنن الشيخ محمد الزاوي ونبذة يسيرة من الأجرمية ونبذة من الألفية إلى اسم

---

[1]يحي بوعزيز ،أعلام الفكر الثقافي في الجزائر المحروسة، ط1، ج1، ص: .

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص:85.

[3]أحمد أمين، مرجع السابق، ص:323.

[4]كان الشيخ محمد القزادري إماما بالجامع الكبير ومدرسا بالثعالبية، عمار عمور،المرجع السابق، ص: 257.

[5]هو عبد الحليم بن سماية ولد في 15 يوليو 1866م من أسرة علمية بالعاصمة، وكان من محرري جريدة المبشر، تعلم العلوم الإسلامية واللغة العربية في المدارس الشرعية الجزائرية، وكان أبوه أستاذا بها، تبنى مذهب الشيخ محمد عبده في الإصلاح وكان مواظبا على الإطلاع على جريدة المنار، حيث تولى التدريس بمدرسة الجزائر التي أصبحت تسمى الثعالبية منذ حوالي 1896م عند إعادة تنظيم المدارس على إثر إصلاحات 1895م.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج3، المرجع السابق، ص: 96.أيضا عمار طالبي، أثار ابن باديس، ج1، ط1، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، 1968، ص: 28.

[6]أحمد أمين، المرجع السابق، ص:323.

الموصول، ونبذة من السلم ونبذة من الجوهرة للقاني، وختم عليه السمرقندية[1] في الإستعارت وأم البراهين للسنوسي.

كما أنه حضر لدروس العلامة المحقق شيخ الجماعة علي بن الحفاف[2] في الدراية لصحيح البخاري مدة أربع سنوات[3]، ودروس الشيخ محمد بن زكري من خريجي الزوايا[4]ليس من المدارس الشرعية الفرنسية، وأجازه الشيخ الشيخ الفاضل السعيد المدرس بالجامع الأعظم بخط يده المباركة، وأُذن له في الإقراء هو وغيره كالشيخ حفيد الحاج موسى.

رابعا: الكتابة الصحفية:

تعتبر الجزائر أول دولة في المغرب العربي تعرف الصحافة المكتوبة، وذلك مع بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر[5]، وبالمشرق العربي عرفت في مصر بسبب الحملة الفرنسية وكانت تسمى جريدة "الوقائع المصرية "سنة 1828م[6]، 1828م[6]، وكانت تمثل الصحافة في نشر الفكر الإصلاحي في لجزائر، والانتصار لقضايا الأمة، وبث الوعي الوطني في أوساط الجماهير، حيث بدأت صحف الإصلاح في الظهور عندما شعر المصلحون مبكرا بأهمية الصحافة قي التعريف بمبادئهم وانتقاد الأوضاع الإجتماعية والدينية والسياسية التي كانت سائدة.

فكانت أول جريدة في الجزائر التي صدرها الفرنسيون باللغة العربية وهي جريدة المبشر[7]سنة 1847م، والتي عمل بها الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة محررا بين سنتي 1896-1901م،[8] وكانت موجهة إلى الجزائريين لكي تكون واسطة للتفاهم مع السكان المسلمين لنشر التعليمات والأوامر التي يصدرها رؤساء وأمراء

---

[1]تعود لأبو الليث السمرقندي بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الفقيه أو لقب بإمام الهدى لفضله.

[2]عالم جزائري مخضرم، عين وكيلا بجامع سيدي رمضان في 1848م، كما انضم إلى حركة الأمير عبد القادر بمليانة وكان موظفا بالجامع الكبير الذي كان تحت إشراف مصطفى القديري في 1845. أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص: 96.

[3]أحمد أمين، المرجع السابق، ص:23.

[4]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، عقود الجواهر، تح:زهيرقوتال، دار الكتب العلمية، ص:03.

[5]ذهبية سيدهم، الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة دراسة تحليل للمضامين الصحفية في جريدة "الخبر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ،جامعة قسنطينة 2004-2005م، ص:42.

[6]إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، ط2، مكتبة الآداب، مصر، 1948،ص ص:6-8.

[7]انظر الملحق رقم: (03).

[8]مسعود كواتي، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة. المرجع السابق، ص:12.

المقاطعات، وكان أول عدد لها بتاريخ 15سبتمبر1847م، وجاء في مقاله الافتتاحي أنها ستصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير، وصارت أسبوعية بداية من ستة 1850م بصفحات كبيرة، وكان يشرف على تحريرها الأول الشيخ أحمد البدوي إلى سنة 1886م، ثم خلفه السيد علي بن عمر ثم عبد الحليم بن سماية[1]، ثم السيد محمد بن مصطفى ابن الخوجة ثم السيد شرشالي ومحمد بن أحمد حتى انتهت إلى الشيخ كحول سنة 1907م.

تعمدت الإدارة الفرنسية بنشر في جريدة المبشر بالجوانب الإدارية والسياسية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر في هذه الفترة لتمكن الشعب من معرفة الأوضاع في البلاد خاصة التقسيمات الإدارية ونظام الحكم القائم والقضايا الاقتصادية منها الضرائب ومصادرة الأملاك والأراضي[2]، فأدركت حينها ضرورة إصدار جريدة باللغة العربية لنشر المعلومات والتعليمات بشكل خاص إلى الأهالي الجزائريين، وتستطيع فرنسا من خلالها التأثير على الرأي العام الجزائري، فقد كانت تطبع في المطبعة الحكومية خلال سنة 1847-1864م،وهي مطبعة كانت تابعة للحكومة العامة منذ عهد"جنتي دي بوسيه" جاء بمطبعة فرنسية – عربية لطبع المنشورات الرسمية وتولاها"زولاندي بوسيه" صاحب القاموس العربي – الفرنسي والفرنسي العربي الذي أصدره سنة 1847م، ومع بداية 1864م طبعت المبشر في مطبعة جول روك، وبعد فترة طبعت في مطبعة بوير بالجزائر ثم مع مطبعة فونتانة، وكان عنوان المبشر داخل دائرة شمسية مشعة ومن أسفلها نسر وحوله عبارة (الشروق الشمسي يجلي الظلام، ومطالعة الأخبار تنفي الأوهام)، وتحت رجلي النسر عبارة الصحيفة السلطانية في الجزائر، فالشمس والنسر والهلال والمبشر في العبارة المذكورة تتناسب مع عقلية القراء الجزائريين[3].

[1]ولد في 1866م ويعد رائد الاتجاه السلفية بفي في الجزائر، كان مدرسا في المدرسة الثعالبية الرسمية بالجزائر، أصدر فتوى تحرم محاربة العثمانيين أثناء الح ع1، ويرجع أصوله العثمانيين، وقد تبنى مذهب الشيخ محمد عبده، وتزعم التيار الرافض لفكرة التجنيد الإجباري ، تعلم بالمدرسة القرآنية، كما درس الكيمياء والعلوم الطبيعية، عرف عنه أنه كان سليم اللسان وفصيح اللغة وحر التفكير، توفي في 1933م، أنظر: عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، تح: محمد طهاري، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 1999م.

[2]مفدي زكريا، المرجع السابق، ص:34.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1998م، ص:220.

قضى حياته العلمية بين المسجد كمدرس وخطيب، وبين جريد المبشر بالإضافة إلى عمله في دور النشر، كان مصححا ومحققا لبعض الكتب التراثية، كما عين وكيلا على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي[1]، كما اهتمت بعض الصحف الخارجية ومنها جريدة المصرية "المنار" للشيخ محمد رشيد رضا بنشر قصائده وقطعا من المدح والتقريظ والرثاء لمحمد بن مصطفى ابن الخوجة بالإضافة إلى مشاركة إخوة الأمير عبد القادر وأولاد إخوته في الحركة الشعرية بالمشرق[2].

أما عن المقالات التي قام ابن الخوجة بتحريرها لم يتم الحصول عليها، وذلك راجع إلى عدم الاهتمامات الكتابات التي دارستها بهذا الجانب، لأنه كان مكلفا بقسم المشرق وإنتاج المطابع هناك وشخصيات المشرق والتيارات الفكرية بعيدا عن السياسة مهتما بقضايا المرأة وعن التسامح الديني والقضايا الإجتماعية والثقافية التي كانت تتفاعل في المشرق[3].

أن جريدة المبشر[4]كانت تصدر من طرف الإدارة الفرنسية وقد مارس ابن الخوجة محررا فيها إلا أن الحاجة التي دفعته للعمل بها، فذلك لايعني أنه قد انتزع وطنيته بل كانت وسيلة لإيصال رسائله الإصلاحية دون أن يشعر الاستعمار ويخفق من سمومه، لأنها كانت ترمي في حقيقة الأمر إلى التأثير على الجزائريين وإبعادهم عن الثورات وحثهم على الولاء لفرنسا وتخويفهم من عواقب العصيان، وتمجد فرنسا وعلومها وقوتها وكانت تتفادى الخوض في المسائل الخلافية بين الفرنسيين كأنواع الإستعمار والخلاف بين المدنيين والعسكريين، وبين الحكام ورجال الكنيسة وسياسة التنصير[5].

رغم كل عيوب المبشر كجريدة سياسية، فإنها كانت مدرسة صحفية لجيلين أو ثلاث من الجزائريين تعلموا منها فن الصحافة وجمع المادة الخبرية وتحريرها وتوجيهها وصياغتها واختيارها، كما عرفوا فن الطبع والنشر وأنواع الترجمة[6]، فإن جريدة المبشر كانت هي النافذة الوحيدة ولفترة طويلة للترجمة من العربية إلى الفرنسية .

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، تح: علينابليت، منشورات خميس مليانة، جامعة الجزائر، خمسينية 1962- 2012، ص: 09.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م، ص: 196.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص: 84.

[4]أنظر الملحق رقم03- 04.

[5]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، المرجع السابق، ص: 231.

[6]المرجع نفسه، ص:228.

خامسا: التعليم المسجدي.

تعتبر المؤسسات الدينية من الدعائم لأساسية التي حفظت تعاليم الدين الإسلامي ونشره بين مخلف فئات المجتمع، إضافة إلى دور العلماء والفقهاء مساهمين في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في شرقها وغربها.

تميزت السياسة الفرنسية في الجزائر من الوهلة الأولى في تحطيم الشخصية الإسلامية العربية، وذلك عن طريق القضاء على معالم الدين الإسلامي،كان من بين البنود التي أبرمها الجنرال دوبرمون مع الداي حسين، والتي تنصُ على احترام الدين الإسلامي والذي هو دين السكان واحترام المؤسسات الدينية[1]، وتم تجاهل هذا البند بالكامل، فقد تم الاستيلاء على الأوقاف وتحويل المساجد إلى كنائس بغرض نشر المسيحية، منها مساجد بقيت على هيكلتها مع إدخال تعديلات عليها ومساجد هدمت في حينها، وأعطيت لمصالح عسكرية ومدنية، ومن بين المساجد التي حولت إلى كنائس هي جامع القصبة وجامع بتشين وجامع كتشاوا، وأما المساجد التي بقيت على حالها منها: الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع سيدي رمضان وجامع سفير (صفَر) وجامع عبدي باشا[2]، وكانت سياستها تقوم على أربع خطوات وهي التفقير، والتجهيل والفرنسة ثم التنصير[3].

إن الأنظمة التعليمية التي كان يعتمد عليها المجتمع الجزائري هو نظام التعليم الإسلامي المتمثل في الكُتاب والزوايا والمساجد التي لعبت دور كبيرا في محاربة الأمية التي كانت منتشرة في كل المناطق الحضرية والريفية، وكانت في العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية وتلمسان ومازونة مراكز إشعاع علمي، بها أكبر المراكز التعليمية والتربوية قبل الإحتلال الفرنسي[4].

---

[1] عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص:52.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية1830-1900م،ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص:85.

[3] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1991م، ص:24.

[4] آسيا بلحسن، المقال السابق،ص:59.

فالكُتاب هي أساس التعليم العربي التقليدي وهو المكان الذي يتم فيه تعليم الصبيان القرآن والكتابة وأولويات المعرفة العمومية[1]،فالكتاب يركز على القرآن وكتابته واستظهاره على ألواح خشبية في عمرهم مابين 06 إلى 10سنوات[2]، حظيت مكانتها بالتقدير والاحترام في المجتمع كما أنها وظيفة أخلاق وعمله.

عندما احتلت فرنسا الجزائر لم تكن بحاجة إلى المساجد، فالوثائق الفرنسية تشهد أن الأعراش كانت تبني المساجد من تلقاء نفسها رغم الحرمان والفقر والحروب ومصادرة الأراضي، ويذكر تقرير فرنسي 1864-1849، أن ثلاث مساجد بنيت في البليدة وستة في أم السنام (الأصنام) واثنين في معسكر وواحد في كل من سور الغزلان وسكيكدة، وقالمة وسطيف وباتنة[3] من إمكانياتهم الخاصة بدون ميزانية الإدارة الاستعمارية.

وحسب إحصائيات أخرى يرجع سنة 1851أن في الجزائر المحتلة تحتوي على 1569مسجدا منها 75في المناطق الريفية (البادية أو العسكرية)، فتبلغ 1494مسجدا منها 51إقليم قسنطينة[4]، كما عينت فرنسا أئمة للإشراف على المساجد المصنفة مع وضع راتب من ميزانية الحكومة الفرنسية، أما المساجد الغير لا يحصلون على راتب لا من الأوقاف التي صودرت ولا من ميزانية الحكومة الفرنسية، أما إحصائيات 1871كانت عدد الزوايا في العاصمة 1000مدرسة لتعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب، انتشرت بكثرة في المدن والأرياف والدور الفعال الذي لعبته في انتشار التعليم، كما كانت تستفيد من هبات والعطايا وتبرعات المحسنين، واهتمت بتدريس التاريخ والجغرافيا والفقه والسنة والفلسفة، ولم تكن المساجد مكان للتعبد فقط ولكن كانت تمثل مدارس لمحاربة الأمية، فالمساجد مرتبطة بالتعليم كارتباطها بالصلاة [5]، إضافة إلى شمل أفراد المجتمع في المناسبات الدينية وإزالة الفوارق الإجتماعية، وكانت مأوى للمسافرين وعابري السبيل وكانت تجمع فيها الزكاة وهي بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف الفنون والعلوم[6].

---

[1] آسيا بلحسن، المقال السابق، ص:59.

[2] المقال نفسه، ص:73.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص:387.

[4] المرجع نفسه، ص387.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931-1945)، ب ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص:14-18.

[6] سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ب ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص:15.

إن التعليم هو أفضل وسيلة لغرس الأفكار القومية،[1] ويصنع العقول التي تفكر بعيدا عن الخرافات والبدع، يمنح للشخص وعيا عميقا فهو المنبع الحصين للأمة في الحفاظ على قيَمها الأصيلة وثبات جذورها إن هبت العواصف، وهو الذي يحفظ الأمة من الزل والانحراف وهو السبيل الأول لنهضة الأمة الإسلامية حين تقوم على المنهج السلف الصالح[2]، وخصوصا التعليم في المدارس والمساجد والنظر في أساليب وأنظمة من أجل الوصول إلى توحيد المناهج وطرق التدريس الخاصة بالتعليم العربي الحر في المدارس.

ومن هذا المنطلق راح المصلحون يهتمون بالتعليم المسجدي ويولونه اهتماما كبيرا، إيمانا منهم بالمنزلة الرفيعة للمسجد، ومدى قدرته في استقطاب الجماهير من مختلف الفئات والأعمار لإيصال الفكر الإصلاحي بالنهوض عن طريق الدروس والخطب المنبرية[3] والتأليف، وإحياء التراث والإصلاح الديني[4]الذين قاموا بدور في حركة التعليم، فالعامل الديني أو الروح الدينية كان لها دور كبير في الحفاظ على الشخصية الوطنية وفي نفس الوقت الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومحارة الإستعمار وقد استمرت هذه الروح الدينية إلى غاية حرب التحرير[5]، ومن بينهم نجد الشيخ العلامة محمد بن مصطفى ابن الخوجة الذي جعل المسجد منبرا لإيصال قضاياه الإصلاحية، حيث درّسَ علم التوحيد والتفسير والفقه، وعين مدرسا بجامع سفير[6]سنة 1895م، كما عين وكيلا على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي في سنة 1913م.

درّس الأجرمية للطلبة المبتدئين وتولى في الجامع الأعظم حزاباً عام 1397ه، ثم نقلوه إلى الجامع الجديد سنة 1301ه، تم تولى كاتب بالمكتب السابع مع إدارة الوالي العام بالحاضرة سنة 1304ه[7].

---

[1]جازم مكيد وآخرون، فلسفة الفكر القومي عند ساطع الحضري، م7،ع36، كلية التربية ،قسم التاريخ، جامعة تكريت، 2011م،

[2]سليم مزهود، المرجع السابق، ص: 137.

[3]عبد المجيد بن عدة،الخطاب النهضوي في الجزائر1925-1954، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، تخصص دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف نصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر 2004-2005، ص: 22.

[4]فتح بن أزوزو، المرجع السابق،ص:205.

[5]أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج3، ص:17.

[6]عادل نويهض، المرجع السابق، ص:138.

[7]أحمد أمين، المرجع السابق، ص:324.

فكان ابن الخوجة من المدرسين المشار إليهم بالبنان رغم قلة تلاميذه وكان يجمع بين الشعر والنثر وكان خطيبا ومدرساً سنة 1898م، ثم 1900و1905، كما درّس في أحد الجوامع بحي بلكور[1]، وكانت دروسه تعالج مواضيع في البدع والخمود والإلحاد[2]، وقد كان عمر راسم من بين المستفيدين من هذه الدروس، وقد أمدحه وقال عنه: " بأنه شاعر العصر والخبير بأحوال المشرق، وقد تتلمذ عمر راسم على يدي ابن الخوجة في مسجد السفير[3]

فقد كان يدَّرِس خمس ساعات أسبوعيا وكان يحضرها عمال المسجد وتلاميذ السَنة الخامسة من مدرسة الجزائر إلى القسم العالي وبعض من سكان مدينة الجزائر، ويدعو إلى حرية التفكير في موضوع العقيدة[4]، وهو من الطبقة الأولى حيث يتقاضى براتب 1800فرنك سنويا كما جاء في تقرير المفتش الفرنسي يدعى "سان كالبر".

كما كان يقرأ للشيخ رضا مقالاته في المجالس ويشرحها ولما وصل إلى تفسير سورة (والعصر) درسه عشر مرات وشرحه لمن يتبعون حركات الإصلاح في الجزائر من العلماء والطلبة والأعيان فأستحسنها هؤلاء وأثنوا عليه

[1]عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص ص:104-141.
[2]عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر1900-1925، ص ص:75-76
[3]عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر1900-1925، ص ص:75-76
[4]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص:86

وخلاصة القول أن ابن الخوجة يعد من العلماء الذين حملوا على عاتقهم مهمة الإصلاح في الوقت الذي كانت الجزائر بحاجة إليه، حيث جمع بين العلوم الدينية والدنيوية، كان من العلماء الجزائريين المعاصرين مطلع القرن العشرين واستحق لقب الكمال، تأثر بالنهضة الإصلاحية في المشرق وشخصيات مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده اللذان يعتبران رائدا النهضة الإصلاحية، وخاصة بعد زيارته للجزائر، حيث سار على نهجه الإصلاحي، وكذلك الجامعة الإسلامية واهتم بالجرائد المصرية كالعروة الوثقى ومجلة المنار، وكان يعمل في جريدة المبشر محررا فيها حيث أكسبته خبرة كبيرة وكانت فرصة لنشر رسائله الإصلاحية من خلالها.

إضافة إلى العمل المسجدي حيث تخرّج على يده خير الطلبة ولعل من أبرزهم عمر راسم، فقد ساهم في غرس القيم الأخلاقية بين أفراد المجتمع الجزائري وحماية الدين الإسلامي من الضياع، كما أنه شاعر وله مرثية في رثاء الشيخ محمد عبده يقول

وأعيننا مثل العيون الهوامر".

"مصاب جسيم عم كل العشائر وأسلمنا قهرا لحكم المقادر

أكبادنا ذابت أسى وكآبة وأعيننا مثل العيون الهوامر " [1]

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، المصدر السابق، ص: 12.

الفصل الثاني:

أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة.

اعتمد ابن الخوجة في منهجه الإصلاحي على جملة من الوسائل في نشر أفكاره ومواجهة البدع والخرافات والمعتقدات التي زرعتها فرنسا في الجزائر خلال فترة الإستعمار هي التآليف العلمية، فقد استمد أفكاره من خلال إطلاعه على العديد من الكتب والجرائد والمجلات، بالإضافة إلى تأثيره بالعلماء المجددين الإصلاحيين، كما حقق ونشر تفسير عبد الرحمان الثعالبي[1] من أهل القرن التاسع الهجري، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم الذي يحتوي على خمس مجلدات مقابلا له لـــــــــــــ سبع نُسخ، وله رسائل أخرى مفيدة في مختلف الموضوعات الدينية والإجتماعية، وله ديوانه الذي فقد مع مقدمة له، وكذلك له مخطوط نادر يدعو فيه صاحبه إلى الاجتهاد وهو كتاب الرد على من أخلد إلى الأرضوجهل أنّ الاجتهاد في كل عصر فرض للشيخ السيوطي[2].

أما عن المؤلفات فلم يعثر عليها إلا على عناوينها فقط وهي:-فتح العلام في علم الكلام

- الجوهر المنظوم في شرح مقدمة ابن أجروم وأداء الأمانة في مسألتي الفقه والحصانة.

- نسمات في بنات الأفكار، يحتوي على المنظوم المنثور، كما اهتم بالحياة الإجتماعية والأخلاقية وبوضع المرأة.

ومن مؤلفاته نجد:

أولا: الاكتراث بحقوق الإناث[3].

ألفه سنة 1895م وطبع في الجزائر[4]، بـــــــــــــ مطبعة فونتانة كأول نسخة له، وتم إعادة نشر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى الخمسين من الاستقلال سنة 2012 تحت إشراف أستاذ التعليم العالي عليتابليت، وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب بدعوة من بعض رجال المتحليين بالفضل والأدب أن يخصص كتاب في حقوق النسوة مصحوبة بأدلة من القرآن والأحاديث النبوية وذلك جراء التشويش الذي لحق بالمرأة الجزائرية من طرف المستعمر، وقد رتبها في مقدمة ومقصد وخاتمة[5].

---

[1]هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبو يزبد الثعالبي الجعفري المالكي، ولد سنة786ه -1385م.جمال بوجحو، الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آيات الكتاب العزيز، للإمام أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي، إشراف حوربة عيب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الشرعية، لغة ودراسات قرآنية، جامعة الجزائر1، 2016- 2017م، ص:14.

[2]عمار طالبي، آثار ابن باديس، المرجع السابق، ص: 86.

[3]أنظر الملحق رقم: 06.

[4]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 10.

[5]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 2-3.

تحدث مصطفى ابن الخوجة في كتابه عن المسائل المتعلقة بالمرأة المسلمة الجزائرية من حقوقها وواجباتها، كما تطرق إلى مسالة الزواج وشروطه ومسألة التعدد لقوله تعالى "**وَإِنْخِفْتُمْ أَلاَّ تَقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنْ النِسَاءِ مَثْنَى وَثَلثَ وَرُبَاعَ**[1]حيث ذكر سبب نزول هذه الآية انهمك انو يتزوجون من محل لهم من اليتامى ويسوؤون الصحبة والمعاشرة معهن ويتربصون بهن أن يمتن فيرثوهن، أن ينكحوا من سواهن[2]

تطرق إلى العدل بين الزوجات و التسوية بينهن في ما يملكه من المأكول والملبوس والمسكن، والحكمة من الرجال معرضون للنقص من عددهم و مواجهتهم لمخاطر الحروب ومتاعب السفر.

فالتعدد بالزوجات مرهون بالعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كانت له امرأتان و لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط"رواه أصحاب السنن، ثم تطرق إلى الزنا قال تعالى" **وَلَآ تَقْرَبُواْ الزِنَا** "[3]، وهي من المحرمات التي حرمها الله عز وجل، ويجر ذلك إلى غضب الرب، والحكم من تحريمها هو منع الاختلاط في الأنساب والأضرار بالهيئات الإجتماعية والصحة العمومية.

كما خصص جزء وسماه المقاصد مبيننا فيه المقاصد الزوجية، أن المرأة لها حق الحضانة، والمعاشرة بالمعروف والصبر عليهن والغيرة عليهن[4]، ولا يمنعها من الخروج كزيارة أبويها ومحارمها، إذا لم يقدر على إتيانها، أما لغير الحاجة فلا تخرج قال تعالى "**وَقِرْنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ** "[5].

وجاء فيه أن الطلاق ليس واجبا ولا مندوبا وإنما أباحه الله تعالى إلا لضرورة فقط، وهو أبغض المباحات إلى الله تعالى روى أبو داوود وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: " أبغض الحلال إلى الله الطلاق"، ومن أسبابه كالخيانة وسوء خلقهما أو لطموح عين أحدهما إلى آخر أو لضيق معيشتهما.

فإذا أراد الزوج أن يطلق زوجته فليطلقها وهي في طُهر لم يمسها فيه ويحرم بحيض لئلا يؤذيها بتطويل العدة وليقتصوا على طلقة واحدة.

---

[1]سورة النساء، الآية: 03.

[2]محمدبن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 15.

[3]سورة الإسراء، الآية: 32.

[4]محمدبن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص:10.

[5]سور الأحزاب،الآية: 33.

ثم ذكر في الخاتمة فضل العلم على الأمة الإسلامية منها علوم الدين من زكاة وحج، والعلوم الأخرى كالبيع والشراء والاهتمام بالغات والنحو، والمهارات الصناعية مثل الحياكة والخياطة والبناء وغيرها ودعا في هذا الكتاب إلى تعليم المرأة وكانت دراسته شبيهة للشيخ محمد عبده، والتي أخذت حيزا كبيرا من اهتماماته باعتبارها ركيزة المجتمع، فقد أكد على المكانة الرفيع للمرأة والتي كفلها وأفرها الإسلام[1]، ومن هنا كانت منطلق دعوته، فكانت هذه الرسالة بمثابة الدعوة إلى إعطاء المرأة حقوقها وتوضيح واجباتها.

حيث ترجمه الفرنسيون وتم إرساله إلى القنصليات لترويجه وتعليق الصحف عليه وعلى صاحبه ومترجمه "أرنو"[2]Arno، وقد بادرت جريدة "المونتيورal monotor" إلى كتابة تعليق عنها المبشر انه لا يخلو فكره من تقدم وكتابه شاهد له بعلو أنظاره وحرية أفكاره وسعة معارفه[3].وقد عبرت الجرائد الفرنسية بأن المؤلف غير متعصب دينياً[4].

حيث قال عنه العالم الأنجلي أن هذا الكتاب الإكتراث بحقوق الإناث أنه يحتوي على الفضائل وكنز الفوائد وبحر من العلم من المعارف والعلوم ويقول أيضا أنه كتاب نفيسا كأنه الدر النضيد في نحور الجنود، وقد اشتمل على مسائل نافعة ودلائل ساطعة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ونصائح مفيدة[5].

ثانيا: اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب.

ألفه سنة 1907م وطبع في الجزائر في نفس السنة، عرض فيه قواعد أصول الزينة من لباسٍ وطيبٍ، وناقش فيه مسألة الحجاب[6]لدى النساء والستر[7]. يحتوي هذا الكتاب على أربع أبواب، الباب الأول مقسم إلى إلى فصلين، الفصل الأول يتحدث عن شعر الرأس والفصل الثاني عن شعر اللحية والشارب، وأما الباب الثاني عنوانه حكم اللباس، والباب الثالث في اختلاف هيئات الملابس، والباب الرابع في احتجاب النساء، حيث قدّم وعلّق على هذا الكتاب الأستاذ محمد شايب شريف.

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة ،الإكتراثبحقوق الإناث، مطبعة فونتانة1895م، ص ص: 31-50

[2]وهو الذي تولى رئاسة تحرير جريدة المبشر لمدة 15 سنة، أنظر: عبد المجيد بن نعيمة، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م، ط خ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر، الجزائر، ص:427

[3]لغزال رشيدة، المرجع السابق، ص: 55.

[4]عبد المجيد بن نعيمة، المرجع نفسه، ص: 427

[5]المرجع نفسه، ص: 430

[7]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المصدر السابق، ص: 22.

بدأ كتابه هذا بمقدمة بالحمد و الثناء على الله وطرح سؤال "ما حكم الزينة واللباس عند المسلمين؟ وهل يجب عليهم اتخاذ نوع مخصوص منه ولو بالنظر إلى إقامة الصلاة، ومباشرة الحرف؟ وما هو القول الأصل في مسالة احتجاب النساء؟. أما في المتن قسمه إلى أربعة أبواب هما:

الباب الأول في حكم الزينة: وهي كل ما يتزين به الإنسان من ملبوس المباحة مثل الجواهر والمعادن، أي يتزين الإنسان بما شاء لكنه يترك الأمور التي نهى عنها الله عز وجل مثل الذهب والحرير للرجال، كما وضّح بشواهد مختلفة من آيات قرآنية وأشعار ومقولات لبعض العلماء[1].

كما وضح الطيبات التي ألحاها الله لنا من المأكل والمشرب فاحل لنا هذه لتتسع دائرة نعمه الجسدية علينا وأمرنا بالشكر عليه ليكون لنا منها فوائد روحانية عقلية، والزينة ما كان من شعب الإيمان من طهارة ووضوء والغسل من الجنابة والحيض والنفاس، ونظافة الثوب والمكان، وتقليم الأظافر ونتف الإبط والأنف، واستعمال السِواك، ففي صحيح مسلم حديث الطهور "الطهور شطر الأيمان".

كما خصص قي هذا الباب فصلان هما:

الفصل الأول: في شعر الرأس.

وجب المرأة أن تغطي شعرها، ولا تحلقه إلا لضرورة كالمرض، أما الرجل فأصل السنة إعفاء شعر رأسه من الحلق أو تقصيره، وذهب جمهور العلماء إلى إباحة حلق الرأس[2]

لقول وائل بن حجر: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي شعر طويل فلما رآني قال، ذباب[3]ذُباب فرجعت فجززته ثم أتيته من الغد فقال: "لم أنهك وهذا أحسن " أخرجه ابن ماجة، أما في حق النساء فيحرم عليهن حلقه من غير ضرورة[4].

الفصل الثاني: وسماه في شعر اللحية والشارب.

إذا نبت للمرأة لحية وجب حلقها دفعا للتشبيه بالرجال، وأما الرجل فيحرم عليه حلق لحيته أو بعضها لغير علة طبية، كما ذكر الحديث " أعفوا للحى واحلقوا الشوارب ".

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 182.

[2]أحمد عبد العزيز عمرو، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، ط2، دار الفرقان لبنان 1985م، ص: 424.

[3]هو الشؤم والشر الدائم.

[4]أحمد عبد العزيز عمرو، المرجع السابق، ص: 425.

الباب الثاني:

وضّح في بداية الباب أن اللباس تعتريه الأحكام الخمسة فيكون واجبا، مندوبا، مباحا، مكروها وحراما.

أما الواجب: فهو ما يقي من البرد والحر ويستر العورة وهي من الصرة والركبة بالنسبة للرجل، والمرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها وقدميها.

والمندوب: فهو الزائد لأخذ الزينة وإظهار نعمة الله تعالى ويستحب أن يكون اللباس الأبيض أو الأسود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم" أخرجه الترمذي.

وأما المباح: فهو الثوب للتزين في الأعياد والجمعة ومجامع الناس.

والمكروه: فهو لباس التكبر ويكره للرجال السراويل الطويلة التي تقع على ظهر القدمين.

وأما الحرام فهو الثوب المختص بالنساء على الرجال والمختص للرجال على النساء.

الباب الثالث: في اختلاف هيئات الملابس

ذكر في هذا الباب أن اختلاف أوضاع المساكن وتنوع المأكل والمشرب كذلك اقتضى اختلاف هيئات الملابس، وليس هناك لباس خاص بالمسلمين لأنه من الأمور العادية، والمباحة إلا ما حرم الله تعالى،كما أستشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، ويشترط أن يكون ساترا للعورة لا يبدي تحته البدن[1]مهما كان نوعه.

الباب الرابع في احتجاب النساء.

بدأ هذا الباب بقوله تعالى "**قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَّ يَغُضُواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفِظَواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُون**"[2]

تكلم في هذا الباب على تحصين الفرج،وتجنب كل ما يؤدي إلى الفحشاء، مستشهدا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية،وتكلم كذلك في جوانب أخرى متعلقة بالنساء كالحجاب والستر للمرأة، وبعض الضوابط التي يجب للمرأة المتزوجة إتباعها كالخلوة مع الأجنبي وغيرها.

[1]فرحات عبد العاطي سعد، فقه اللباس والزينة عند المالكية،كلية الشريعة والقانون، قسم الفقه العام، جامعة الأزهر، القاهرة، ص: 25.

[2]سورة النور، الآية: 30.

ومن خلال هذا الكتاب يمكننا القول أن محمد ابن الخوجة استطاع أن يجيب على العديد من الأسئلة المتعلقة بالزينة واللباس والحجاب بالحجج والبراهين التي أخذها من القران والسنة النبوية. حيث وصف الأستاذ محمد شايب شريف أن الكاتب قد أبدع في هذه التحفة والتي بناها على أركان لتحقيق والتدقيق دلت على غزارة ودقة نظره وقد عاجه بأسلوب علمي متين

ثالثا: عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر.

ألفه سنة 1902[1]، وطبع بالجزائر بمطبعة بيير فونتانة[2]في نفس السنة، وقد قام الأستاذ علي تابليت بجمع عدد من مؤلفات ابن الخوجة من بينها كتابه هذا تحت اسم أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865_1915م، كانت مناسبة تأليف هذه الرسالة عند زيارة الوفد المغربي للجزائر، بواسطة باخرة فرنسية قدمت من طنجة في يوم الثلاثاء 22من شعبان 1319م[3] إلى مرسى الجزائر العاصمة، ويتكون هذا الوفد من الوزير السيد محمد القباص ومع نجله الشاب محمد، والكاتب الفقيه السيد محمد بن عبد الواحد والسيد محمد الهواري ومترجم السفارة الفرنسية السيد عبد القادر بن غبريط وآخرون.

كما وضع هذا الكتاب كمقدمة وخاتمة لمجموع القوانين التي يجري عليها نظام الحكم الفرنسي بالجزائر مدنيا وعسكريا، ومترجمة إلى اللغة العربية، وكان ذلك بطلب من حكومة سلطان المغرب المولى عبد العزيز بواسطة وزيره وقد عرضت هذه الترجمة للتنقيح والتهذيب على الشيخ ابن الخوجة[4]، وبعدما راجعها الشيخ وصححها ثم وضع لها هذه المقدمة والخاتمة. وهي عبارة عن رسالة صغيرة كتبها برئاسة محمد حباص، يصف فيها ما قوبل به الوفد المغربي من ترحيب وعلى مستوى نخب وأعيان ونزلاء الجزائر، وفد امتدت إقامتهم من 22شعبان إلى 09شوال 1312ه/ 1902م.

وصف ابن الخوجة كيف تم استقبالهم بحفاوة وكرم ، واصطف لهم الجنود ورفعت الموسيقى بالنشيد الوطني تعظيما لهم ثم ركبوا عربات فاخرة وأنهم نزلوا في فندق أبهج خان، كما زاروا السيد ريفوال، وذكر

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، المصدر السابق، ص: 16.

[2]أنشأها بيير فونتانة بالعاصمة في سنة 1895م، ساهمت بشكل كبير في مجال الثقافة، وإحياء كتب التراث، وهي مطبعة أجنبية لطبع كتب ونشريات فرنسية، وتم فتح قسم خاص لطباعة كتب عربية. سليم أوفة، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م، رسالة الماجستير، إشراف سعيدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة 2013-2014م، ص:66.

[3]عبد المجيد بن نعيمة، المرجع السابق، ص: 428.

[4]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة و اللباس و الإحتجاب، المصدر السابق، ص: 16

بالتفصيل الزيارات التي تم استدعائهم إليها، وفي يوم 09 رمضان أدوا صلاة الجمعة في المسجد الأعظم ثم زاروا ضريح الحسني سيدي محمد بن عبد الرحمان الزاوي الأزهري.

وفي يوم السبت 17 رمضان أهداه الملك ساعة ذهبية[1]كان سبب في كتابة هذه الرسالة "عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر.

وفي الأخير تم توديعهم من محطة القطار بالجزائر، مشيرا أنهم كانوا محافظين على شعائرهم الدينية ومتمسكين بوطنهم وشعار حكومتهم وملابس وطنهم، وإقامة عبادتهم من الصيام والصلاة[2].فقد ذكر عبد القادر المجاوي مدرس بمدرسة الجزائر أنه يحتوي هذا الكتاب على فوائد عظيمة وتبيان أفكار في فنون الأدب وأستحسن في نظمه، كما أثنى على المؤلف فوصفه بالأديب البارع الشهير.

رابعاً: مجموع مشتمل على القوانين مفيدة وتنظيمات سديدة.

تعتبر هذهالرسالة مقدمة في الشريعة، وملائمتها لكل زمان ومكان، ومن بين الآراء التي يؤديها ما ورد من قوله: "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأيام "، ويدعوا فيها إلى الاستفادة من تجارب الآخرين[3]، حتى ولو لم يكونوا مسلمين كفكر الإمام الغزالي الذي أخذ المنطق اليوناني وأدخله في تيار الفكر الإسلامي، ونصح في هذه المقدمة بالرجوع إلى كتاب " أقوم المسالك " لخير الدين التونسي[4]

وهو عمل قام بإعداده تحت إشراف الحكومة العامة بالجزائر، بمناسبة زيارة الوفد المغربي، وكان رئيس الوفد محمد الحباص[5]، وهو الذي طلب من الحاكم العام "جونار" الإطلاع على القوانين الجاري بها العمل في الجزائر، والترتيب الإدارية والمدنية والعسكرية، فأجاب له الحاكم العام وأمر له بترجمة النصوص المطلوبة، حيث أشرف ابن

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الأعمال الكاملة لمحمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 16.

[2]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، رسالة علم الحديث، تح: ضيف بن أبي بكر الجزائري، ط خ، دار المعرف الدولية، 2011، ص: 90

[3]عمار طالبي، المرجع السابق، ص: 36

[4]من المصلحين الذين تأثروا تأثيرا عميقا بمبادئ الثورة الفرنسية وأفكارها، بعد تغيير الحكم الاستبدادي، عاصر أواخر أيام نابليون وشاهد ما أُصيبت به الجزائر، ودرس القوانين والتنظيمات الجديدة التي صدرت في تركيا على عهد الخليفة عبد الحميد الأول، كما ألف كتاباً لخص فيه آراءه ونظرياته الدستورية، أنظر: علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مؤسسة علال الفاسي، 2003م، ص: 42.

[5]وزير سلطان المغرب المولى عبد العزيز، أنظر: محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الإكتراث في حقوق الإناث، ص: 18.

الخوجة على هذا العمل ووضع له مقدمة وخاتمة وجعل فيه قسمين مدني وعسكري وطبع الكتاب سنة 1902م بمطبعة فونتابة بالجزائر[1].

كما تطرق في كتابه هذا الحديث عن الضرائب وغيرها من مداخيل الدولة الجزائرية، ومن بينها مدخول ميزانية المستعمر الجزائرية وغيرها وهي الغرامات العربية وتتمثل في العُشر، وتكلم عن القوانين المتعلقة بالتفتيش عن المعادن، وصدور الأمر عن الدولة بإقطاعها واستخراج مواد ومواقع الفوسفات.

ووضع نبذة عن نظام المجالس البلدية وجماعات الأعراش والدواوير في الجزائر كما وضّح أن البلدان التامة في الجزائر لا فرق بينه وبين نظام البلدان في فرنسا، وخصص في كتابه نبذة عن السجون في الجزائر فأشار إلى سجون الدولة إضافة إلى نظام الانتخاب وتولية الموظفين المسلمين في الجزائر، وذكر نظام التجار والصناعة بالجزائر، ونبذة عن المكاتب الابتدائية والمدارس الإسلامية مشيرا إلى توزيع المدارس على القطر الجزائري ، وتطرق إلى المدارس الإسلامية وعلى ما تحتويه، وخصص جزء للغة البربرية وعادات أهلها،

أشار إلى المجالس الشرعية بالمملكة التونسية وحكامها وأوقافها، وجاء في الخاتمة إلى أهمية المواضيع التي تطرق إليها ولخصّ بما جاء فيها ودعا إلى الاستفادة من هذا الكتاب.

خامساً: إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام.

ألفه سنة 1901م، وطبع في بمطبعة فونتانة بالجزائر[2]، استهل كتابه هذا بآية قرآنية "**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَوْبِ شَدِيْدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَّهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**[3]"، حيث ذكر سبب التأليف الذي رآه أن الفرنسيون لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه، ويصفون المسلمون بالوحشية والتعصب الديني، ولذلك أراد أن يبرهن لهم الفكرة الخاطئة وتبيان حقيقة الإسلام[4].

---

[1]عبد المجيد بن نعيمة، المرجع السابق، 428.

[2]بختة هجوجو رزيقةمحارزي، قضايا الإصلاح لشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865-1915م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف أوفة سليم، كلية العلو الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2016-2017م، ص:32.

[3]سورة غافر، الآية:03.

[4]لغزال رشيدة، المرجع السابق، ص: 57.

كما دافع عن الإسلام في هذا الكتاب عن الإسلام وكذب الأقاويل التي تهجمت على الإسلام بأنه دين تعصب وأنه سبب إعاقة عن التقدم الحضاري، وغير ذلك من الأباطيل والاتهامات[1]، بل أنه يدعو إلى التسامح في مالا يتعارض مع الدين، واستشهد بالعديد من الشواهد على أن الإسلام ليس دين تعصب.

إضافة أنه كان يرى أن أهل الكتاب لا يقاتلون إلا إذا بدؤوا بالعداوة ومع ذلك فإنهم يدعون إلى أحد الأمرين الإسلام والإنقياد أو الحرب، وإن اسلموا فلا فرق بينهم وبين المسلمين[2]

كما أباح للمسلم الزواج من اليهود والنصارى[3]مستشهدا قوله تعالى: "**وَالْمُحَصَنَاتِ مِنَّ الَّذِيْنَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحَصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحَيْنَ**[4]، وأباح حتى أكل طعامهم فقال تعالى: " **وَطَعَامُ الَّذِيْنَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لّكُمْ**[5]"، وذكر العديد من الأدلة في هذا الموضوع من القرآن والسيرة النبوية، كما عالج العديد من المسائل المتعلقة بالمعاملات مع المخالفين الغير المسلمين.

وكان غرضه من ذلك هو إظهار القيم الإسلامية المتمثلة في العدل والتسامح، لكن فرنسا استغلت هذه الرسالة لخدمة أغراضها بدون عناء، فقامت السلطات الاستعمارية بتوزيع نسخ منها في الجنوب الجزائري. يصف المحقق هذه الرسالة بالدرة اليتيمة المنيفة رغم قلة ألفاظها بحرا في المعاني متلاطمة الأمواج وكعبة مشرفة يجب أن يطوف الأذكياء من حولها كما أثنى على المؤلف بفضله على تأليفه الفريد والتي لا تخطر على بال من تقدم من العلماء.

ومن خلال هذا الفصل تبيّن أن ابن الخوجة تعددت أساليبه الإصلاحية، فالمؤلفات تبقى شاهدة على أنه كان مهتما بالقضايا الاجتماعية، مجيبا على العديد من الأسئلة ذات أهمية بالغة، عبر سلسلة من الكتبالقيمة، مستمدا أدلته من القرآن والأحاديث النبوية، ويقول عنه عمر راسم: كأن القرآن وكتب الإيثار مرآة أمام عينيه[6]

---

[1]المرجع نفسه، ص: 56

[2]جمال قنان، نصوص سياسية الجزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914م، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص: 272.

[3]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الأعمال الكاملة لمحمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 116.

[4]سورة، المائدة، الآية:05.

[5]سورة المائدة، الآية05.

[6]عمار طالبي، المرجع السابق، ص: 35.

يعتبر ابن الخوجة من العلماء الذين اخذوا على عاتقهم مهمة كتابة النصوص باللغة العربية، وإيصال مشعل العلم للأجيال القادمة، وبنبرة جد حادة دعا الجزائريين الاهتمام بالعلم والتعلم، فالعلم يدل على حدة ذهن صاحبه وسعة عقله ونفوذ بصيرته وصفاء جوهره وسلامة ذوقه ورق طبعه.

كما أنّ له مؤلفات التي لم أتطرق إليها وهي:

- نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه فيه ما يتعلق بذلك ويتصل به طبع سنة 1902م بالجزائر[1].
- تنوير الأذهان في الحدث على التحرز وحفظ الأبدان طبع سنة 1896م بالجزائر.
- رسالة في تراجم علماء الجزائر.

رغم انشغاله بالمناصب الشرعية والإدارية العلمية لم يمنعه من الإنتاج والتأليف.

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المصدر السابق، ص: 15.

الفصل الثالث:

مواقف ابن الخوجة من قضايا عصره.

يعد ابن الخوجة من العلماء والمفكرين الذين تأثروا بالوضع الذي كانت تمر بها البلاد، فكان مسعاه أيقاظ المجتمع الجزائري وبعثه من جديد مع التمسك بشخصيته العربية الإسلامية الأصيلة، مواجها الاستعمار الفرنسي مما عمله في الجزائر من نشر البدع والخرافات، وغلق المدارس والمساجد، ونشر الجهل والقضاء على التعليم.

ارتكزت كتابات ابن الخوجة على قضايا تخص المجتمع الجزائري، مبيناً مواقفه منها من خلال النص القرآني والسنة النبوية، ولعل أبرزها موضوع المرأة والصحة والبدع والخرافات باعتبارهما أساس الحياة الإجتماعية، إضافة إلى الاهتمام بالعقيدة الإسلامية والدفاع عنها لتفادي الاتهامات الخاطئة.

أولا: قضية المرأة:

تعد المرأة جزءاَ لا يتجزأ بأي حال من الأحوال من كيان المجتمع الكلي، كما أنها مكون رئيسي للمجتمع بل تتعدى ذلك لتكون الأهم، خلق الله الذكر والأنثى ليكمل منهما الآخر حيث وفّر لهما الأدوات والأسباب الممكنة لإنماء الحياة ونهضتها على الأرض، فهي المدرسة الأولى لدى الفرد حيث تعلمهم مبادئ التربية الصحيحة والقيم الأخلاقية .

لقيت قضية المرأة صدى واسع في أوساط الكُتاب[1] والعلماء حيث ظهرت عدة مقالات ومؤلفات تتناول موضوع المرأة الجزائرية، خاصة بعد زيارة الشيخ محمد عبده 1903م للجزائر،وانعقاد مؤتمر المستشرقين 1905م وتناول قضية المرأة في الإسلام وفي مصر، والمقارنة بين المرأة في الجاهلية والإسلام وموقف القرآن والسنة[2]،وعقب على هذا ظهور كتاب لمحمد ابن الخوجة سماه: اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب وكتاب الذي ألفه سن 1895م الإكتراث بحقوق الإناث الذي تناول قضية المرأة بعناية شديدة وحرص كبير فتطرق إلى جميع الجوانب التي تخصها من الحقوق والواجبات.

وتطرّق إلى المواضيع التي تربطها بين الزوج كالنكاح وأحكامه، وتعدد الزوجات والخلع، والواجبات التي تجب عليها أمام زوجها وكذلك الزوج أمام زوجته.

فمن أول المواضيع التي بدأها في رسالته "الإكتراث بحقوق الإناث " هو موضوع النكاح مصدقا بقوله تعالى " **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانْكِحَواْ مَّا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِسَاءِ وَثلَاثَ وَرُبَاع**"[3]. وبيّن أن من شروط النكاح الرغبة، فلا يجب على الرجل أن ينكح امرأة لم تهواه نفسه فإنه فعل ذلك يظلمها ويسيء إليها

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830_1954م، ج7، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص: 181.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،المصدر السابق، ص:350.

[3]سورة النساء، الآية: 3.

وهذا ما حرّمه ، لأنهم كانوا يتزوجون النساء ليس رغبة فيهن وإنما في مالهنّ، ويسوؤون الصحبة والمعاشرة معهن ويتربصون بهم أن الإسلام يمتن فيرثوهن[1]،

والأصل في النكاح الندب لما فيه من التناسل وبقاء النوع الإنساني، وقد يكون واجباً عند التّوقان وهو شدة اشتياق النفس إلى النساء وهذا إن تمكن من النفقة والمهر وإذا خاف من الجور فلا إثم عليه من تركه ويكون سُنة مؤكدة في حال الاعتدال، ومكروها لخوف الجور، وحراماً إذا تأكد بأنه سيظلمها، ومباحا إن خاف العجز عن الإيفاء بواجبه في المستقبل، وإن تعارض خوف الوقوع في الزنا لو لم يتزوج وخوف الجور لو يتزوج قدّم الثاني وذلك لأن الجور معصية متعلقة بالعباد. والمنع من الزنا من حقوق الله تعالى وحق العبد مقدم عند التعارض.

أما عن الزنا فهو فاحشة ويتسبب في ضياع الأنساب وذكر ابن الخوجة من لم يثبت نسبه ميت حكماً، ويقضي حياته منكود الحظ، وكذلك يؤدي إلى غضب الرب وشدة العقاب ولا يخلو من الظلم لما فيه من التعدي على الحقوق والتي كانت تستوجب الصون والحرمة[2] ويجلب العار إلى الأبوين والأقرباء، ولا خلاف فيه فهو من الكبائر الذنوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن [3]"

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:" إن إبليس يبعث جنوده إلى الأرض ويقول لهم: أيكم أضل مسلماً، ألبسه التاج على رأسه فأعظهم فتنة أقربهم إليه منزلة فيجيء إليّ أحدهم فيقول له: لم أزل بفلان حتى يطلق امرأته فيقول له: ما صنعت شيئاً سوف يتزوج غيرها، ثم يجيء الآخر فيقول: لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول ما صنعت شيئاً سوف يصالحه، ثم يجيء الآخر فيقول: لم أزل بفلان حتى زنى فيقول إبليس نِعم ما فعلت، فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه[4]".

وذكر بأن المذاهب الأئمة الأربعة قد حرموا للرجل الزواج أكثر من أربعة نساء، حيث كان التعدد ظاهرة اجتماعية عرفتها البشرية منذ أقدم العصور فالديانات السماوية السابقة منها اليهودية والنصرانية سمحت

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الأعمال لمحمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص:14.

[2] أعمر يحياوي، الخصائص العامة للشريعة الإسلامية نموذج من الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص:70.

[3] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر نفسه، ص:18.

[4] الذهبي شمس الدين (الحافظ)، الكبائر، تح: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن،1984م، ص: 62.

بالتعدد الزوجات وإباحته[1]دون حدود ولا قيود[2]، فالإسلام قد حدد بأربع تساءا فقط وحرّم ما هو أكثر من ذلك، كما ألغى جميع أنواع الزواج الأخرى التي كانت منتشرة في البيئة العربية، وذكر ابن الخوجة أن من شروط التعدد العدل بين الزوجات فإن لم يستطع فليتزوج بواحدة[3]، يقول الله تعالى " **فَلْآنْ خِفْتُمْ أَلّا تَعْدِلّواْ فَوَاحِدَةٍ**[4]"، وأن الحكمة من التعدد هو التحصين من لم تكفه امرأة واحدة، وتكثير النسل ويساهم في زيادة الأمة الإسلامية وحفظ كيانها من الانقراض، لأن الرجال معرضون للنقصان جراء مخاطر الحروب ومتاعب الأسفار وحملهم أعباء الاكتساب، فلو منع التعدد لبقيت فئة كبيرة من النساء بلا زواج.

وأن الطبقات الفقيرة لا تعرف التعدد الزوجات وذلك لا يرجع إلى الجنسية ولكن إلى دوافع اقتصادية وحب الظهور وكثرة الأولاد، وذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الثالث أن الضابط "شارل ريشار" الذي قضى مدة قصيرة وهو رئيس مكتب عربي عسكري في نواحي الشلف رأى أن التعدد في الزوجات راجع إلى أسباب مادية.

فالمرأة كانت تقوم بالطحن والطبخ وترتيب البيت وتزيينه وتنسج الحائك والبرنس. والتعدد مقترن بشروط وقيود ينبغي أن يساوي بينهن في اللباس والزينة وان ينفرد لكل منهنّ منزلا على حدة فضلا عن المتاع والأثاث، وأن يساوي بينهن في الهدايا كما ذكر ابن الخوجة للحياة الزوجية توجد خصال للعيش لابد من مراعاتها في المرأة ويجب توفرها ثمانية وهي: الدين والخلق الحسن والجمال وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب الطيب وألا تكون من القرابة القريبة[5].

وقد نفى كون التعدد ظلم وجور في حق المرأة فلو كان ظلما لما شرعه الإسلام، بل إن في التعدد حياة أخرى لنساء أخريات فهو يقين من الوقوع في الفاحشة ويمنع عنهنّ العنوسة، كما انتقد ما جاء به محمد عبده من الأفكار التي تمنع التعدد، والتي أصبحت فيما بعد دستورا يطبق في العديد من الدول العربية، وهناك من الرجال لا تكفه امرأة واحدة، خاصة إذا كانت مريضة أو عاقرة، وكان يرغب في الأولاد فزواجه أفضل من

[1]العربي بختي، أحكام المرأة والأسرة في الديانة اليهودية والنصرانية والإسلامية، كنوز الحكمة، 2018م، ص:206،

[2]سالم البهنساوي، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، مطبعة طيباوي، الجزائر، ص256.

[3]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الإكتراث بحقوق الإناث، المصدر السابق، ص:29.

[4]سورة النساء، الآية: 03.

[5]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 23.

الوقوع في الحرام ولكن هذا مربوط بالعدل بينِهما فإذا لم يكن عادلا كان حكم التعدد منا حرام لما فيه من ظلم.

وقد ذكر ابن الخوجة أن المرأة لها مكانة في الإسلام ومنح لها عدة حقوق دون الرجل كالحق في الحضانة والنفقة والمهر والكسوة والمسكن، كما نهى عن هضم حقوقهنّ، ودعا إلى التعاون على تربية الأبناء وحسن المعاملة والقيام بالواجبات الزوجية المادية والمعنوية، وأن يقوم الرجل بتعليم زوجته في الأمور الدينية كالعقائد وأحكام الطهارة من الحيض والنفاس وغيرها وإن كان علمه محدود ناب عليها سؤال العلماء، ولا تخرج إلى مجلس علم إلا برضاه، أما عن الكسب فيرى أنه لا مانع في العمل الذي لا ضرر فيه خصوصا في حالة غياب الزوج فإن تركها في بيتها قد يؤدي إلى وساوس النفس والشيطان، أما الذهاب إلى الحمام فيجوز لها ذلك خاصة إذا كانت حائضا أو نفساء[1]، وذكر مجموعة من المسائل الخاطئة المرتكبة في حق النساء وهو عدم توريث النساء رغم أن الشرع صريح جدا في هذا الموضوع وأيضا طلب الخلع عندهم جائز مطلق سواء كان نفور من قبل المرأة أو من قبل الرجل.

وكانت تحرم من المهر ويقد لولِيها وهذا منافي لما جاءت به الشريعة الإسلامية قال تعالى "**وآتوا النساء صدقاتهنّ نِحْلة**[2]"، كما تطرق إلى قضية تقصير المرأة في حق زوجِها، إذْ بلغت النساء أعلى درجات الجهل وأصبحنّ يتفننّ في هضم حقوق أزواجهنّ وهذا ما يؤدي إلى تعظيم الهوى والشقاق بينهما.

وقد اهتم بالحياة الإجتماعية والأخلاقية للمرأة الجزائرية المسلمة فألف كتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، فقد عالج فيه قضية الزينة بالنسبة للمرأة والرجل، والزينة ما يتزيّن به من ملبوس ويقال زانه زينا أي صار حسناً جميلا وصار موضع حسن وجمال.

والزينة من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم في صور متعددة وبمعاني مختلفة فهي تطلق على المحاسن التي خلقها الله سبحانه وتعالى. ومنها الزينة الحقيقية وهي كل ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا قي الآخرة، والزينة النفسية والبدنية كالقوة وجمال الخِلقة وكذلك الزينة الخارجية كالمال والجاه[3]، وذكر ابن الخوجة المقاييس التي تعتمد عليها المرأة في زينتها إذْ قال لا ضرر بأن تزين المرأة بشتى المعادن والجواهر والثياب والحرير على عكس الرجال الذين حرِم عليهم الذهب والحرير.

---

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الإكتراث بحقوق الإناث، المصدر السابق، ص: 125.

[2] سورة النساء، الآية: 04.

[3] محمد عبد العزيز عمرو، المرجع السابق، ص: 365.

ومن الزينة جمال الهيئة الحسنة كما ذكر أن العالم ينبغي له أن يظهر مروءته في ثيابه إجلالا للعلم مستدلا بقول" هلال بن هذيل":

حسّنْ ثيابك ما استطعت فإنها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التخشنّ في الثياب تواضعاً فالله يعلم ما تسر وتكتم
فحسيس ثوبك لا يزيدك رفعة عند الإله وأنت عبد مجرم
ونفيس ثوبك لا يضرك بعدما تخشى الإله وتتّقي ما يحرم[1].

وقد أباح لنا الإسلام التزين والتوسع والتمتع بالمشتهيات من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ وغير ذلك على شريطة القصد والاعتدال وحسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية والمحافظة على صفات الرجولية قال تعالى **"يَآ بَنِيْ آدَمَ خُذُواْ زِيْنَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِداً وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَاّ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَاّ يُحِبُ اِلْمُسْرِفِيْنَ**[2]".

وذكر أن شعر المرأة زينة لا يجب عليها حلقه إلا بموجب طبي ولو أذن زوجها وإذا نبتت لها لحية وجب حلقها لعدم التشابه بالرجال[3].

أما عن مسألة الحجاب قال ابن الخوجة: فلا يحل للمرأة إبداء عورتها للأجانب ولا يظهرنّ موضع زينتهنّ وهو الصدر والساق والساعد والرأس[4]، والحجاب في اللغة حجمه و منعه وقيل للستر حجاب لأنه يمنع المشاهدة، والأصل في الحجاب أنه جسم حال بين جسدين، فيكون الحجاب عبادة أمر به الإسلام كما جاء في القرآن قال الله تعالى " **يَآ أَيُهَا اِلْنَّبِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِ وَنِسَاءِ اَلْمُؤْمِنِيْنَ يُبْدِيْنَ عَلِيْهِنَّ مِنْ جَلَّابِيْبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَّعْرِفْنَفَلَّايُؤْذِيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُراً رَحِيْمَاً**"[5]، ويكون وقاية لأنه يساعد على غضِ البصر الذي أمر به الله تعالى ويساعد على قطع أطماع الفسقة الذين في قلوبهم مرض وكذلك يبعد المرأة عن مخالطة الرجال ويساعد على ستر العورة التي تثير في النفوس كوامن الشهوات[6] ونشر الفتنة[7].

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المصدر السابق، ص ص:25-26.
[2]سورة الأعراف، الآية04.
[3]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المصدر السابق، ص: 61.
[4]المصدر، نفسه، ص:141.
[5]سورة الأحزاب، الأية: 59.
[6]محمد عبد العزيز عمرو، المرجع السابق، ص: 117.
[7]عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج2، م1، دار الأمة، الجزائر، 2009م ص:206.

ولا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية ماعدا الوجه والكفين والقدمين ورخص لها هذه الأعضاء لأنها لا تجد بُداً من مزاولة الأشياء بيدها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والزواج والمعالجة وتضطر للمشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات من النساء[1].

وتطرّق إلى أحكام الخطوبة وهي الوسيلة للتعرف بين الزوجين والتمكن من أسلوب تفكيرها وأخلاق كلٍ منهما، فيجوز له النظر في وجهها ويديها لأنه يستدل بها على الجمال والقُبح[2]، ولا حاجة النظر إلى غيرها. واتفقت كل المذاهب على هذا بخلاف الإمام أحمد والمشهور عنده جواز النظر إلى ما يظهر من الجسم غالباً كالوجه والرقبة والكفين و القدمين والساقين، ولا يجوز الخلوة بالمخطوبة إلا إذا معها محرم لها كأبيها أو أخيها أو عمها.

أما اللباس فتعتريه أحكام فقد يكون واجباً ومندوباً ومباحاً ومكروها وحراماً، ومن السنة لبس الخفاف السود ويقاس عليها الأحذية السوداء، فالمباح في الملابس هو الثوب الجميل في الأعياد ومجامع الناس لا في جميع الأوقات أما المكروه فهو اللبس للتكبر ويكره للرجال السراويل التي تقع على ظهر القدمين أما الحرام فهو اللباس المخصص بالنساء على الرجال والمخصص بالرجال على النساء، فقد لعن رسول الله صلى الله عله وسلم المتشبهين من النساء بالرجال والمشبهين الرجال بالنساء.

قال الشاعر:

وما عجبي أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب[3].

كما أنه حرمت لبس الذهب والحرير للرجال فقد أحلت للنساء ويذكر ابن الخوجة أن هيئات الملابس تختلف باختلاف أحوال الأقطار واختلاف أوضاع المساكن، وليس للمسلمين لباس خاص بهم إلا ما ورد النص بتحريمه، والأصل في الثياب الطهارة وإن كانت من نسيج من غير المسلمين لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمتنع من لبسها[4].

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر نفسه، ص: 150

[2]العربي بختي، المرجع السابق، ص: 97.

[3]لغزال رشيدة وركاب فاطمة، المرجع السابق، ص: 61.

[4]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المصدر السابق،ص ص:212-329.

أما عن قضية الطلاق فقد دعا الزوجين إلى الاحتكام قبل الإقدام عليه كما دعا إلى الأهل والأقارب إلى التدخل للإصلاح بينهما لقوله تعالى" **وَإِنْ خِفْتِمْ شِقَاقْ بِيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمَاً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ أَرَادَ إِصْلَاّحَاً يُوَفِقِ الله بِيْنِهِمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيْمَاً خَبِيْراً**"[1]، وذكر بأن المصلح بين الزوجين ينال أجراً عظيماً عند الله

فالطلاق يكون من جهة الرجل والخلع يكون من جهة المرأة، فحق إنهاء هذا الرباط مقرر للرجل والمرأة[2]، فالرجل لا يجوز له أن يطلق إلا لسبب كما لا يجوز أن يطلق إن كانت زوجته في طهر ممسوس أي مصحوب بتشبع عاطفي ولا في فترة الحيض أو في حالة الغضب، ومن ناحية المرأة لا يجوز لها أن تطلب الخلع بغير سبب مشروع قال رسول الله "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأسٍ فحرام عليها رائحة الجنة [3]"،

وقد بغض الله الطلاق لما فيه من مفاسد وإيذاء خاصة المرأة، وقد أحله إلا لضرورة فقط كالخيانة المرأة لزوجها أو الجنون والاعتراض والبرص والجزام ومرض السل والسرطان وفقدان المناعة أو الشذوذ الجنسي[4]، وأما العيوب التي تخص الرجل منها الخصاء والحبّ والعنة والاعتراض وهو عدم انتشار الذكر وإنما يكون لعارض، كسحر أو خوف أو مرض[5].

وإذا طلق الرجل زوجته طلقة واحدة أو طلقتين يمكن مراجعتها بعد انقضاء العِدة، أما إن طلقها ثلاث طلقات فلا تحل له إلا بنكاح رجلٍ آخر، وإذا طلقها وجب عله النفقة على طليقته وكثيرا من حالات الطلاق تحدث لأن الخاطب لم يتعرف على بعضهما في فترة الخطوبة، كما أن الطلاق يقوم به القاضي الشرعي وأن النبي صلى الله عيه وسلم كان يقدر الدوافع ويزنها بميزان العقل والمصلحة فلا يسمح بالطلاق إلا إذا اشتدت الحاجة[6].

كما دعا إلى تعليم المرأة القراءة والكتابة ولا يقتصر التعليم في هذه العلوم للرجال فقط وليس بالضرورة تعليم النساء ليصبحنّ حد الجهابذة من الرجال وإنما المراد تحصيل المرأة على الواجبات الشرعية وحقوق الزوجية، وإتقان الخياطة والنسج والتطريز.

---

[1] سورة النساء، الآية:35.

[2] سالم البهنساوي، المرجع السابق، ص: 266.

[3] العربي بختي، المرجع السابق، ص: 304.

[4] المرجع نفسه، ص: 304.

[5] الحبيب ابن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، ج3، مؤسسة العارف، بيروت، لبنان، 2009م، ص: 307.

[6] العربي بختي، المرجع نفسه، ص:302.

كما ينبغي لها أن يكون لها إلمام بمبادئ بعض الفنون بقدر ماتصون به أمور منزلها من النظافة وحسن الترتيب والتدبير وتربية الأولاد لأن الأم هي مدرسة المنزل العائلية.

كما برر هذا الجهل الذي لحق بالمرأة من الزيغ والضلال هو جهل الرجال وغيابهم عن مسؤوليتهم وعدم الإهتمام بتعليمهم وتثقيفهم ويظنون أن المرأة إلا للفراش فقط[1]، وهذا ما يؤدي باتساع الهوى والشقاق بينهما وكذلك أشار إلى مسألة الميراث للمرأة وأن الشرع إهتم بهذا الموضوع وتطرق إلى حكم الرضاعة ونكاح المرأة البالغة وقال كلاهما على حسب موفقتهما دون إجباره وذكر شروط العدة وتكون أربعة أشهر وأن الحكمة من ذلك لفراغ الرحم فلا يجوز للمرأة أن تتزوج مرة أخرى وهي تشك بأنها قد تكون حاملة من زوجها الأول، فالمرأة في نظر الإسلام إنسانا كالرجل ولها ثلاث خصائص إنسانية مهمة أي اختيار وتحمل المسؤولية وقدرتها على الترقي والكمال.

وهي كالرجل لها القدرة على الرشد والنجاح، حيث وصفهنّ القرآن والحديث الشريف بأنهنّ محدثات ن الملائكة وموضع اهتمام الأنبياء، وموصفات بالكوثر، من قبل الباري، وهذا ما يظهر شأن الشخصية الإنسانية للمرأة ومراتب الكمال[2]، ولا تتزوج المرأة بنفسها إلا بحضور وليها وبموافقته[3].

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 80_83

[2] محمد تقي سُبحان، شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي، تع:عليبيوضون – شاكر كسراني، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات الحضارية، بيروت، 2009م، ص: 39.

[3] محمد بن عبد الوهاب، مختصر زاد المعاد للإمام ابن القيم الجوزي، دار الهدى، ص: 403.

إن موضوع المرأة من بين المواضيع التي لقيت اهتمام الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة باعتبارها هي الدعامة الأساسية لبناء المجتمع والأمم، فهي المدرسة التي يتخرج على يدها الأجيال القادمة، فمن خلال الواقع الذي كانت يعيشه ابن الخوجة ونظرته لمكانة المرأة والأعمال التي كان يمارسها الإستعمار الفرنسي للقضاء على هويتها، بنشر الجهل والظلم وهضم حقوق المرأة الدينية والدنيوية، فحاول معالجة معظم المسائل التي تخص المرأة الجزائرية في مؤلفاته، للحفاظ على مقوماتها التي جاء بها الإسلام مع جميع الأدلة والبراهين القرآنية والسنة النبوية

ثانيا الصحة:

أما عن موضوع الصحة فقد أولى لها أهمية كبيرة فقد ألف كتاب "تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان"، مشيراً من خلاله إلى مجموعة من القواعد الصحية يدعوا فيه الشيخ ابن الخوجة إلى المحافظة على الصحة البدنية والجسمية[1].

فالصحة هي الكمال البدني والعقلي والاجتماعي وليست مجرد حالة لغياب المرض والضعف وتعتبر المصدر الداعم لوظيفة الفرد في المجتمع، حيث يوفر نمط الحياة الصحي ليعيش الفرد حياة متكاملة، والصحة أنها قدرة الجسم على التكييف مع التهديدات والمخاطر الجديدة التي من الممكن أن تواجهه. فالشيخ ابن الخوجة حث على التداوي والحفاظ على الصحة خاصة في ظل تفشي الأمراض والأوبئة بين السكان بسبب إنتقال العدى عن طريق الأقطار المجاورة وعن طريق توافد التجار والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط وكانوا يطلقون على جميع الأمراض التي تتفشى بسرعة بين السكان باسم الطاعون.

كما أشار إلى أن الله تعالى أمر في كتابه العزيز بالتداوي بالعسل وهذا دليل على أن التداوي بالأعشاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**الشفاء ثلاث، شربة عسل وشرطة محجم، وكية نار**"، والأدوية مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الأسباب، وذكر في كتابه ما روي عن الإمام الشافعي رحمة الله عليه أنه قال: العلم علمان علم الفقه والأديان وعلم الطب للأبدان، وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في اللؤلؤ المنظوم حكم تعلم الطب الوجوب الكفائي، وقال الفاضل محمد بيرم الخامس في صفوة الاعتبار: أن أبا حنيفة من الأئمة يقولون بحرمة ساكني البلاد التي لا طبيب به[2].

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 91.
[2] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 93.

كما ذكر الأمور التي تجوز للطبيب في حق المريض، فإنه يجوز له النظر حتى للعورة ويرخص له النظر إلى موضع المرض خاصة المرأة ويستر كل عضو منها سوى ذلك ويغض بصره عن غيره، ويحضر معه محرم أو غيره إذا كان في موضع الفرج فينبغي أن يعلِّم امرأة تداويها فإذا لم يجدوا وخافوا عليها الهلاك أو يصيبها وجعٌ لا تحمله وجب ستر منها كل شيء إلا موضع المرض ثم يداويها الرجل ويغض بصره ما استطاع، وكذلك الحاقن والخاتن حكمهما حكم الطبيب ويجوز للطبيب للغير المسلم أن يداوي المسلمين[1].

أما من ناحية الأدوية فهي الركن الأعظم في المعالجة إما مفردة أو مركبة وحسب الشرع إما طاهر مباح أو نحس حرام، وذَكر أن جميع ما في الأرض خلقه الله تعالى للإنسان ولأصل في كل شيء الطهارة والإباحة كالحيوان والنبات والمعادن لاستعمالها في الأمور الدينية والدنيوية إلا ما ورد بنص بتحريمه، واتفق الأئمة على لحوم النعم والأرنب وكل طير لا مخلب له حلال، واتفقوا على أن الحلال من الحيوان البحر كالسمك، ولا يحرم إلا ما حرمه الله ورسوله كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير اتفاقا، أما في حالة الاضطرار فيجوز أكل المحرم إجماعاً قال الله تعالى"**فَمَنْ اِضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَّ إِثْمَّ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحْيمُ** "[2]، وكذلك شرب الخمر لعطش أو دواء على خلاف السادة المالكية، وفضّل فيه على حسب المذاهب وحكم التداوي به.

وقد أشار إلى التحصين من الوباء، قال تعالى " **وَلْآ تَلْقُواْ بِأيْدِيّكُمْ إِلّى اِلتَّهْلُكَة**"[3]، ويجب الاحتراز من الوباء وبعض الأمور التي تؤدي إلى التهلكة كالجلوس تحت الجدر المائل، وذكر بعض الوقائع عن الوباء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يجوز للمرء يُقدم على الأرض التي سمع بها الوباء كما لا يجوز أ، يفِرّ من الأرض التي وقع بها، والتحرز من الوباء جائز وإقامة المحاجر الصحية لأنها نوعا من التحرز.

فقد أخذ العلماء والمصلحون على عاتقهم مهمة توعية الناس من خطورة هذه الأمراض وسبل الوقاية منها، خاصة في ظل عجز الدولة الاستعمارية في الجزائر والتي كانت عاجزة عن معالجة المأساة الصحية، نتيجة الإستعمار الفرنسي وسياسته القضاء على الشعب الجزائري عبر المجاعة وسوء التغذية التي أدت إلى ظهور العديد من الأمراض وارتفاع عدد الوفيات، والنقص الكبير الذي كان يشهده القطاع الصحي في عدد الأطباء

[1] نفس المصدر، ص ص: 93-95.

[2] سورة البقرة، الآية: 177.

[3] سورة، البقرة، الآية: 195.

والمستشفيات مما جعل الجزائريين يلجئون إلى تجارب الحجامة والتداوي بالطرق التقليدية، وأكد ابن الخوجة بالاعتناء بنظافة الجسم والطّهارة فهيّ الوسيلة الأعظم لحفظ الصحة ولها تأثير على طهارة الروح[1].

ثالثا: العقيدة الإسلامية.

إن التوحيد هو الركن الأول في الإسلام والأساس الذي تقام عليه جميع الأركان، وقد استغرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة وهو يغرس هذه العقيدة الصحيحة في عقول أتباعه ومن آمن به من الكهول والشيوخ، فانتقلوا من عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة الواحد الديّان[2]، ومن المعروف السقيمة الغامضة إلى معرفة صحيحة عميقة واضحة أثرت في بناء الروح، فالتوحيد المطلق سعار الإسلام في ميدان الاعتقاد والعمل[3]، والعقيدة الصحيحة التي يجب أن يتبعها المؤمن هو الأيمان بخالق هذا الكون والمدبر أمره وخالق الجنة والنار[4].

فكان اهتمام ابن الخوجة بالعقيدة الإسلامية متعلقا بمبدأ الإصلاح الديني في قضايا متعددة، فأهتم بتفسير القرآن الكريم فكان معجبا بتفاسير المشارقة منهم محمد عبده لسورة العصر، ولا يهمل إي موضوع له صلة بالدين الحنيف، حيث اتضحت اتجاهات ابن الخوجة الإصلاحية من خلال تأليفه كتاب إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام، ردا على النظرة التي يروج لها الغرب والذين أسماهم الإفرنج واتهامهم للمسلمين بالتوحش بهدف تشويه صورة الإسلام، إذْ ذكر أن الإسلام دين تسامح وتعايش وبأنه دين يسر لا دين عسر ويحترم جميع الأديان ولا يرغم أحد والإكراه على الدخول له بل يترك الخيار له[5]، قال تعالى " **لَّا إِكْرَاهَ فِي اَلْدِّيْن**"[6]، وقد ذكر عدة مسائل تتعلق بالتعايش مع الغير المسلمين حيث تكلم في مسألة جواز الصحبة للمخالفين في الدين وتقبل هديتهم، وذكر أن الحافظ جلال الدين السيوطي بجواز ذلك وقد إستوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث ابن كلدة طبيب الغرب دواء فوصفه وكان الحارث كافرا ومات على كفره.

---

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة' اللباب في أحكام الزينة واللباس، المصدر السابق، ص:35.

[2]نعيم رحالي، من ثمرات العقيدة الصحيحة، شركة زاعياش للطباعة والنشر، الجزائر، 1884، ص: 01.

[3]محمد الغزالي، هذا ديننا، دار المعرفة، الجزائر، 2004، ص: 17.

[4]نعيم رحالي، المرجع السابق، ص: 03.

[5]محمد الغزالي، المرجع السابق، ص: 57.

[6]سورة البقرة، الآية: 256.

كما نقل على الاستيعاب لابن عبد البر ولذلك كان اختلاف الدين والملة لا يمنع صحة الوصية من المسلم للذمي والمستأمن ومنهما للمسلم كما هو معروف عند الفقهاء[1]، وكذلك أباح جل وعلاه للمسلم الزواج من اليهود والنصارى وقال بعضهم لا يجوز نكاح الحربيات، وأباح منهم أكل طعامهم قال تعالى " **وَطَعَامُ اَلْذِيْنَ أُوتُواْ اَلْكِتَّابَ حِلٌّ لَّكُمْ**[2]"، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقاتل أحد من المخالفين له في الدين على الدخول في الإسلام وكان صابراً على إيذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة حتى أمر الله عزّ وجلّ المهاجرين بالجهاد لحماية الدعوة وليس قتالا لإجبار على الدخول في الإسلام[3]، وكذلك يدعوا إلى الاستفادة من تجارب الآخرين ولو لم يكونوا مسلمين كما أخذ الإمام الغزالي من المنطق اليوناني وادخله إلى تيار الفكر الإسلامي، ونصح في هذا الكتاب إلى الرجوع لكتاب" أقوم المسالك " لمؤلفه لخير الدين التونسي وكتاب علم الدين للشيخ علي باشا مبارك[4].

وتطرق إلى مسألة أهمية الحديث الشريف ووضعه في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وعرج على موضوع عدم كتابة الحديث الشريف وأرجعه إلى أمرين: الأمر الأول أنهم كانوا في بداية الأمر قد نهو عن ذلك خشية أن يختلط ببعض القرآن، والأمر الثاني لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، وتحدث عن إسهامات كل من الإمام مالك والبخاري والإمام مسلم في جمع الأحاديث النبوية كما أشاد بمجهوداتهم في حفظ الحديث النبوي من الإهمال كما عملوا على تبيان مراتب الحديث الصحيح والضعيف والحسن.

واهتم ابن الخوجة بالدين والفقه الإسلامي من خلال تأليفه لكتاب" نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه فيه وما يتعلق بذلك ويتصل به "مشيرا أن الدين له معان عديدة منها العبادة والطاعة والجزاء والحساب، وأما في الشرع هو وضع إلّهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحدود إلى ما هو خير لهم بالذات، والدين هو الأحكام التي وضعها الله تعالى لذوي العقول إلى الخير وهو السعادة الأبدية[5]، ولا يكتمل الدين إلا بأربعة منها

[1] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 112.

[2] سورة المائدة، الآية: 05.

[3] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 132.

[4] عمار طالبي، الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج1، ط خ، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص:39.

[5] محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 135.

صحة العقد ووفاء العهد وصدق القصد واجتناب الحد، فصحة العقد فهو الجزم بعقائد أهل السنة ووفاء العهد هو امتثال الأوامر وصدق القصد هي العبادة بالنية والإخلاص واجتناب الحدِ هو اجتناب النواهي.

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان والإحسان دينا، أما الإسلام فهو الانقياد وهو من عمل الجوارح وفي الشرع الانقياد لما جاء به النبي صلى الله علية وسلم[1]، والإيمان فهو مطلق التصديق وهو من عمل القلب وفي الشرع فهو تصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كل عمل ما جاء به الدين بالضرورة، وذكر أن اختلاف المتكلمون في أيمان المقلد صحة وعدمِها فقال جماعة منهم الشيخ السنوسي وآخرون: أن المقلد كافر مخلد في النار، والحق أن أيملن المقلد صحيح إن كان مدركاً بما قلد فيه حزما قويا، إلا أنه عاصٍ بترك النظر.

يقول صاحب الجوهرة:

إذ كل من قلد في التوحيد أيمانه لم يخل من ترديد

ففيه بعض القوم يحكي الخلفا وبعضهم حقق فيه الكشف

فقال أن يجزم بقول الغير كفى وإلا لم يزل في الغير.

ويقول السيد شهاب الدين بن إسماعيل في الكوكب الوضاح:

وواجب أن تعرف الدليل تأتي به إجمالا أو تفصيلا

إن كل من لم يأتِ بالبرهان قلد في عقائد الإيمان

والبعض قال الراجح المقلد المشهور أيمانه واختياره الجمهور

لكنه إن كان أهل للنظر عصيانه بتركه له ظهر[2].

[1] المصدر نفسه، ص: 136.

[2] محمد بن مصطفي ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 137.

وقد اجتهد محمد ابن الخوجة في تفسير بعض الآيات من سورة الأنعام والتي مفادها إن على المسلمين احترام جميع الديانات ولا يجب عليهم شتم من يعبد الأصنام أو لعنه، لأن لعن المسلم لعابد الصنم يؤدي إلى سب الأخير لرب العالمين ولذا يجب على المسلم احترام ديانة الكافر أو المشرك بالله، فالله تعالى هو الوحيد الذي بيده أمره وهو الكفيل بعقابه[1]، واستدل على سماحة الشريعة بجملة من الآيات والأحاديث النبوية، يقول تعالى" **وَلَو شَاء رَبُكَ لّآمَنَ مَنْ فِي اِلَّأرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعَا أَفَأنْتَ تُكْرِهُ اِلْنَّاسْ حَتّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينْ**[2]"، وقال أيضا "**وَلّوْ شاءَ رَبُكَ لَجعَلَ اِلْنَّاسْ أُمَة وَاحِدَةً وَلّا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِيْن إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُكَ وَلِذَلِكَ خَلّقَهُمْ**[3]".

وتتفق أغلب المصادر أن ابن الخوجة دعا إلى معاملة غير المسلمين بالحسنى وقال بأنه لا ضرر في معاشرتهم والاختلاط معهم والإحسان إليهم، وتبادل الخيرات معهم في مجال الصناعات والزراعة والتجارة[4]، مستدلاً بقوله تعالى" **لّا يَنْهَاكُمْ عَنِ الْذِيْنَّ لّمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِيْ الدِّينِ وَلّمْ يَخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيّارِكُمْ أَنْ تّبَرُوهُمْ وَتَقْسِطُواْ إِلَّيْهِمْ إَنَّ اَللهَ يُحِبُ اَلْمُقْسِطِيْن**"[5]، كما دعا إلى برِّ الولدين ولو كان غير المسلمين، واستدل بقوله تعالى" وَصَاحَبْهُمَا فِيْ اَلْدُنْيَا مَعْرُوفَا"[6]، مؤكداً على ضرورة المسلم طاعة والديه وخدمتهما واحترامهما حتى ولو كان على غير دينه.

[1]المصدر نفسه، ص: 120.

[2]سورة يونس، الآية: 99.

[3]سورة هود، الآية:118-117.

[4]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق،ص:130.

[5]سورة الممتحنة،الآية: 08.

[6]سورة لقمان، الآية: 15.

كما تطرق ابن الخوجة إلى موضوع المعاملات مع غير المسلمين وقال بأن التداوي لا يشترط فيه بأن يكون الطبيب مسلماً مستدلا بقبول النبي صلى الله عليه وسلم عند طبيب العرب " الحارث بن كلدة " رغم أنه مات على كفره، وذكر أيضا قضية الرأفة بالحيوانات ذلك الرجل الذي دخل الجنة بسبب كلب لما رواه من العطش، والمرأة التي دخلت النار بسبب هرة حبستها في بيتها[1]، وتكلم عن الرأفة بالإنسان وإكرامه وتجنب إلحاق الضرر به وقال إذا كان هذا هو حال من يحصل منه الأذى للحيوانات فكيف يكون حال من يلحق الظلم بالأدمي الذي أكرمه الله تعالى في أكثر من مناسبة، كما نبه ابن الخوجة إلى ضرورة تحقيق المساواة بين المسلمين وغيره خاصة فيما يتعلق بالقضاء وتطبيق القانون محاولا تسليط الضوء على الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين وإسكات كل متهكم على الدين الإسلامي وإفشال محاولاته إلى تشويه هذا الدين بتدعيم آراءه وأمثلة حية من السيرة النبوية من خلال موضوعاته ومؤلفاته.

ودعا إلى معاملة أهل الكتاب وفقا لما نصت عليه الشريعة الإسلامية ومجادلتهم بالحسنى قال تعالى " **وَلَّا تُجَادِلُواْ أَهْلَّ اَلْكِتَّابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَّ أَحْسَن**"[2]، وذكر سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته للملوك إلى الدخول في الإسلام كملك كسرى عظيم الفرس وإلى هرقل عظيم الروم وغيره[3]، وأنه بدأها باللين وخيرهم بين الإسلام أو الحرب وهذا ما يدل على سماحة الإسلام وأيضا موقف الرسول صلى الله عليه وسلم على التسامح الديني، فقال أخرج بن جرير عن أبي عباس رضي الله عنهما: أن رجلا من الأنصار كان له أبنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلماً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا استكرههما فإنما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله تعالى قوله" **لَّا إِكْرَاهَ فِي اَلْدِّيْن**"[4].

[1]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 125.

[2]سورة العنكبوت، الآية: 46.

[3]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 122.

[4]سورة البقرة، الآية: 256.

إن هذه الأفكار التي دعا إليها ابن الخوجة وضعته محل جدال واسع بين الكُتاب، إلا أن هذا لا يعني التشكيك في وطنيته، وهو الذي حارب الجهل والبدع وأنواع الخراب التي كانت تهدف من خلال سياسة الإستعمار الفرنسي، وقاوم المبشرين ودافع عن اللغة العربية والدين الإسلامي، وبادر بالتعليم وفتح المدارس لتحفيظ القرآن الكريم.

رابعا: البِدع والخرافات.

تنوعت الاعتداءات الاستعمارية الفرنسية على الجزائر بمختلف المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية بل حتى سعت إلى تحطيم وتدمير المعالم الثقافية والفكرية منها المساجد والزوايا[1]، والتي تعتبر من المقومات الدين الإسلامي والتي سعت من خلالها على الحفاظ على العقيدة الإسلامية ونشر العلم وتعليم اللغة العربية ومحاربة الجهل والبدع والخرافات.

سعى ابن الخوجة من خلال مؤلفاته ودروسه من انتشار البدع والخرافات التي كانت متعلقة في الوسط المجتمع الجزائري، فكانت خطبه ي المنابر ضد هذه الأعمال الخرافية والمعتقدات الخاطئة، حيث نفاها جملة وتفصيلا، وكما تطرق إلى الأحكام العامة لما يأكله الإنسان من طيبات وأطعمة مختلفة وبيّن النافع منها والضار مستنبطا أحكامه من القرآن الكريم، كما ركز على الجانب الروحي للإنسان وأن أهم زينة هي زينة الجسد ورعايته ونظافته ظاهريا وباطنيا[2]كما حثّ على المحافظة على الصفات الرجولية وحسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية، لأن الإسلام أباح التجمل بأنواع الزينة شريطة القصد والاعتدال[3].

ومما لا شك فيه أنه ركز على الطهارة نظرا لعدة اعتبارات أهمها إهمال الجزائريين لجانب النظافة، إذْ كانت المرأة تبقى سنة كاملة دون استحمام حزناً على زوجها أو ابنها المتوفي، ولذلك ألف كتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب.

ومن المعتقدات السائدة في أواسط الشعب الجزائري كثيرة جدا ولعل من أبرزها العادات الرمضانية التي اعتمدها الجزائريون على إحيائها ليلة السابع والعشرون من رمضان كمسالة التسبيح، أو ما يحصل على موائد رمضان من إسراف وتبذير أو حتى الاحتفال في الليلة نفسها بتصفيد الشياطين، حيث يقومون بحبس ديك وتصفيده في إحدى القنوات الفارغة، وفي ليلة السابع والعشرين يقومون بإطلاق سراحه معتقدين أنهم قد قاموا

[1]عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص: 52.

[2]محمد بن مصطفى ابن الخوجة، اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب، المصدر السابق، ص: 30.

[3]المصدر نفسه، ص: 31.

بإطلاق سراح الشياطين والجن. وكانت النساء بمدينة قسنطينة تقمنَّ برمي الخبز في حوض ماء للسلاحف معتقدين أن به جنا ويطالبون من ذلك الجن أن يحقق لهم رغباتهم، وكل هذه المعتقدات جعلت الجزائريين أفراد مشلولي الحركة الفكرية مقعدين بين أعتاب الأولياء وأضرحة المقابر أو غائبين عن الوعي.

كما ركز ابن الخوجة على نهضة المرأة الجزائرية وإصلاحها وإخراجها من عزلتها ومحاربة المفاهيم المغلوطة تجاهها على نهج الشريعة الإسلامية[1]، لأن المرأة هي أكثر تأثيرا بالمعتقدات الدينية، فحاول المستعمر الفرنسي في الجزائر أن يحتويها وإدخالها إلى المدارس الفرنسية التعليمية بالجزائر يدعوا التعليم ونشر الوعي، بالإضافة إلى المدارس التنصيرية لنشر سياسته محاولا تهديم المجتمع الجزائري عن طريق المرأة الجزائرية المسلمة، كما دعا إلى تنقية الدين من الشوائب والخرافات وإعلان كلمة الدين الإسلامي ورأى بأنّ المسلمين لن يعودوا سالف مجدهم إلا إذا حكموا بالقرآن الكريم في كل أمورهم ومحاربة أنواع الجهل الذي كانت المرأة أول ضحاياه، وكما دعا إلى دراسة سيرة خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم والاعتبار بها والسير على نهجها ففي كتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب ذكر مختلف الأحكام الشرعية المتعلقة بشتى المعاملات ودعا إلى الأخذ بها حتى لا يقع المسلم في الشبهات.

فالهدف الذي كان يسعى إليه جل العلماء المصلحون في الجزائر هدف واحد وهو أيقاظ المجتمع الجزائري، وهنا نلفت الانتباه إلى الفكر الإصلاحي من حيث الأفكار التجديدية، لأنه في اعتقادنا بان الفكر الإصلاحي بالجزائر تبلور في ظل السياسة الفرنسية والمسخ الحضاري الممارسة من طرف الإستعمار منذ 1830م.

وقد تأصل هذا الفكر نتيجة الخبرة التي اكتسبوها في الدفاع عن قضايا الجزائر وقضايا الأمة العربية الإسلامية.

إن الحركة الإصلاحية الناشئة في الجزائر قد استفادت من الحركة الإصلاحية للجامعة الإسلامية والذي يمثله الشيخ محمد عبده، فانتهجت أساليب جديدة اعتمدت على المهادنة و الإهتمام بالإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي لمواجهة سياسة الفرنسية[2]، وهذه المنهجية الجديدة تضاف إلى الصبغة التجديدية التنويرية لأدبيات علماء الإصلاح كان لها الأثر عظيم على العقل الجزائري الذي بدأ يتخلص من الخطاب التقليدي الذي

[1]فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص: 210.

[2]) فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص:215.

كانت تهيمن عليه الطرق الصوفية الجامدة، حيث شقت طريقها نحو النجاح وتتأقلم مع المتغيرات الحديثة التي كان يعيشها العالم العربي والإسلامي على وقع الحركة الإصلاحية[1].

أستخلصُ من خلال الفصل الثالث أن الشيخ ابن الخوجة قد قدم خدمات جلية للشعب الجزائري إذْ تناول القضايا التي تهم الشعب الجزائري وهي قضية المرأة لأنها المدرسة الأولى لأي فرد كان فبهذا العنصر يمكن التحكم في الشعوب والحفاظ على مقوماته الإسلامية، كما دعا إلى اليقظة وتحصيل حقوقها، كما تناول قضية الصحة بإسهاب كبير وأولى لها أهمية بالغة في حياة المجتمع وقدم لنا الأمور الشرعية في التداوي وأحكامه، كما أولى عناية لموضوع العقيدة الإسلامية وحارب البدع والخرافات في المجتمع الجزائري بوسائل متعددة مستدلا دلائله من القرآن الكريم.

[1] المرجع نفسه، ص ص: 214-215.

خاتـــــمة

خاتمة:

بعد دراسة هذه الشخصية الجزائرية ابن الخوجة، الإصلاحي استخلصت العديد من النتائج الجوهرية والاستنتاجات الهامة من أهمها:

- إن الحركات الإصلاحية الإسلامية في العالم الإسلامي قد طرحت أفكارها تجاه قضايا المرأة والأسرة، وحاولت تغيير المجتمعات وإخراجها من التخلف والجهل الذي كانت تعيشه والسير نحو التقدم والتجديد والتغيير والالتحاق بركب الحضارة الحديثة.

- الحركة الإصلاحية التي مثلها ابن الخوجة تعتبر من الحركات التي تحمل أبعاد وطنية دينية ثقافية تبعث صحوة ونهضة للمجتمع الجزائري بعد الخراب الذي قام بها المستعمر الفرنسي.

- استطاع محمد ابن الخوجة أن يضع نفسه في قائمة رجال المصلحين وهذا نتاج الهمة التي يتميز بها، والواقع الـــمُر كانت تمر بها البلاد من البؤس والحرمان وهضم لحقوق الإنسان دفعه كثيرا إلى رفع راية التحدي والوقوف إلى جانب المصلحة الجزائرية متأثرا بعوامل داخلية وخارجية ومنها تأثيره بالنهضة المشرقية والمتمثلة في رائد الإصلاح بمصر "محمد عبده" إضافة إلى العديد من المفكرين المشارقة والجامعة الإسلامية.

- تنوعت وسائل الإصلاح عند ابن الخوجة منها الكتابة الصحفية عمل عليها لإيصال صوته إلى الشعب الجزائري كونه عمل محرراً في جريدة المبشر الاستعمارية، والتعليم المسجدي الذي اتخذه منبراً لإصلاح النفوس عن طريق المحاضرات والدروس والخطب، وتعليم الصغار وشرح بعض الـــمُتن لإنشاء جيل جديد واعٍ على العقيدة الإسلامية، كما ألف العديد من الكتب القيمة والتي تعتبر مادة علمية يستعين بها الباحثين في دراستهم.

- كان اهتمامه كثيراً بقضية المرأة فأولى لها أهمية بالغة لكون دورها في مستقبل الأمة مرهون بتنشئتها للأجيال، لذلك ركز على المشاكل الأساسية التي تعاني منها المرأة الجزائرية في ظل الظروف المحيطة بها من عُرف وتقاليد من ناحية والاحتلال الفرنسي من ناحية أخرى.

- إهتم بن الخوجة بمسالة تعليم المرأة في الوقت الذي كان يمنع فيه الخروج من البيت للتعليم حيث وجه جهوده الإصلاحية لمحاربة الذهنيات المعارضة، ونبه بالخطورة التي تترتب على إهمال تعليم المرأة لأنها نصف المجتمع وتساهم في التربية الإجتماعية، وتطرق إلى الحجاب والزواج والطلاق والتعدد والخطبة في كتابه اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب.

- أعطى ابن الخوجة مسألة الصحة اهتماما كبيرا وخصص لها كتاب وسماه " تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان" مبينا الأحكام الشرعية للتداوي والتعامل مع المريض والتحصين من الوباء ما جاء في

السنة، وكان غيور على الدين الإسلامي ودعا إلى العودة إلى تعاليم الإسلام الصحيحة والابتعاد عن البدع والخرافات.

- ساهم فكره الإصلاحي في تبلور الوعي الوطني لدى الجزائريين وصولا إلى تفجير الثورة الجزائرية بمختلف الإصلاحات الدينية والإجتماعية والثقافية.

الملاحق

الملحق رقم:01.صورة فتوغرافية لمحمد بن مصطفى ابن الخوجة .

محمد بن مصطف ابن الخوجة: أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق: ص: 01.

الملحقرقم:02.صورة لمحمد بن مصطفى ابن الخوجة

عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع السابق، ص: 46.

الملحق رقم: 03.جريدة المبشر

المبشر

المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، قسم السمعي البصري.

الملحق رقم:04.جريدة المبشر

المبشر

ورود الاخبار من جميع الاقطار

مقصود التبشير

المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، قسم السمعي البصري.

الملحق رقم:05. صورة لغلاف كتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب.

الملحق رقم:06.صورة لغلاف كتاب الإكتراث في حقوق الإناث

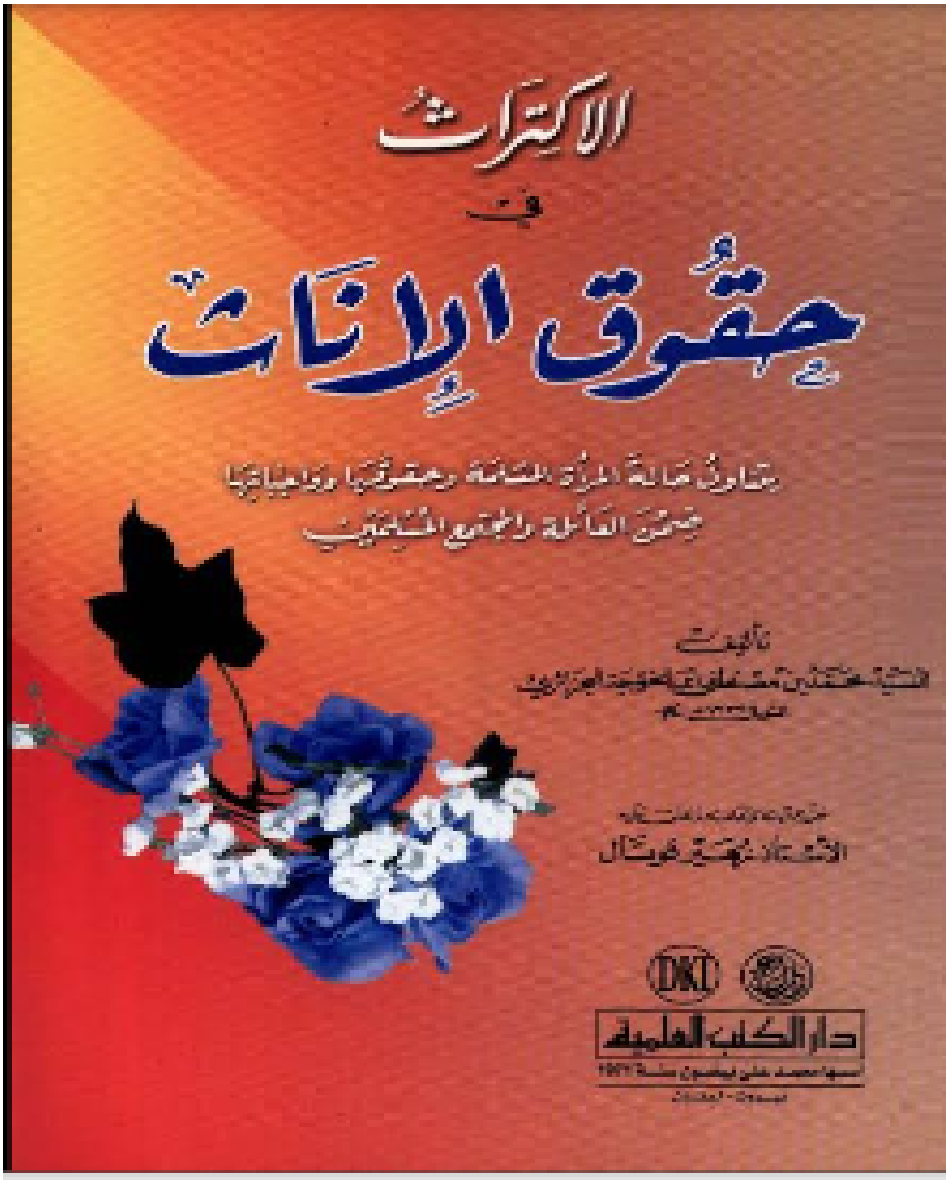

الملحق رقم:07.أوسمة الشرفية للشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة.

نشان الافتخار　　الوسام العلوي　　وسام الخدمة العمومية (السّعف الأكاديمية)

أوسمة الشيخ الكمال الشرفية (محمد بن مصطفى بن الخوجة)

محبرة الشيخ الكمال

محمد بن مصطفى ابن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، المصدر السابق، ص: 251.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

-القرآن الكريم.

- ابن الخوجة (محمد بن مصطفى) الحنفي الجزائري، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب ،تح :محمد شابي شريف، ط1، دار ابن حزم، 2005

- ابن الخوجة (محمد بن مصطفى)، عقود الجواهر، تح:زهيرقوتال، دار الكتب العلمية

- ابن الخوجة (محمد بن مصطفى) ، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة، تح: علي نابليت، منشورات خميس مليانة، جامعة الجزائر، خمسينية 1962- 2012.

- ابن الخوجة (محمد بن مصطفى)، الإكتراثبحقوق الإناث، مطبعة فونتانة1895م

-ابن الخوجة (محمد بن مصطفى) ، الإكتراث بحقوق الإناث، تح: عبد الرحمان دويب، ط خ، دار المعرفة، 211

- ابن الخوجة(محمد بن مصطفى)، رسالة علم الحديث، تح: ضيف بن أبي بكر الجزائري، ط خ، دار المعرف الدولية، 2011.

- خوجة (حمدان بن عثمان)، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ب ط، 2005

-روبير (شارل)، تاريخ الجزائر المعاصرةّ، تر:عيسى عصفور، ط1، عويدات بيروت، 1982م

المراجع:

1- أمين (أحمد)، زعماء الإصلاح في عصر الحديث، دار الكتب العلمية

2 ابن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، ج3، مؤسسة العارف، بيروت، لبنان، 2009م

03- بختي (العربي) ، أحكام المرأة والأسرة في الديانة اليهودية والنصرانية والإسلامية، كنوز الحكمة، 2018م.

04- بسكر محمد ، أعلام الفكر الجزائري، ج2، دار كردادة ، الجزائر، ط خ 2013م.

5- بنأشنهو (عبد اللطيف)، الدولة الجزائرية في 1830مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر،تر:لعراجي نور الدين، موفم الجزائر، 2013

6 - بن عبد الوهاب (محمد) ، مختصر زاد المعاد للإمام ابن القيم الجوزي، دار الهدى

7 - بوعزيز (يحي)،أعلام الفكر الثقافي في الجزائر المحروسة، ط1، ج1

8 - بوصفصاف (عبد الكريم)، الفكر العربي، دار الهدى، الجزائر، 2005

9 - بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931-1945)، ب ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2008

10 - بلاح(بشير)، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية 1926-1939، عالم المعرفة،الجزائر.

11-البهنساوي(سالم) ، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، مطبعة طيباوي، الجزائر

12تقي (محمد) سُبحان، شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي، تع:عليبيوضون - شاكر كسراني، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات الحضارية، بيروت، 2009م.

13- دبوز (محمد علي)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1991م

14-الذهبي شمس الدين (الحافظ)، الكبائر، تح: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، 1984م

15- رحالي(نعيم)، من ثمرات العقيدة الصحيحة، شركة زاعياش للطباعة والنشر، الجزائر، 188416

16 -سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي.

17- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الحركة الوطنية1830-1900م،ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي

18- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الحركة الوطنية 1930-1900م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي الجزائري.

19سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي

20- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998

21 - سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1998م

22 - سعد الله(أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي1830_1954م، ج7، دار البصائر، الجزائر، 2007

23 -سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م

24- طهاري (محمد)، عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 1999

25 - طالبي(عمار) ، آثار ابن باديس، ج2، م1، دار الأمة، الجزائر، 2009م

26- طالبي(عمار)، الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج1، ط خ، دار كردادة، الجزائر،

27 - عبد العاطي سعد (فرحات)، فقه اللباس والزينة عند المالكية،كليةالشريعة والقانون، قسم الفقه العام، جامعة الأزهر، القاهرة

28 - عبده (إبراهيم) ، أعلام الصحافة العربية، ط2، مكتبة الآداب، مصر، 1948م

29 - عمور (عمار)، موجز في تاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة الجزائر،2002م

30- عمرو (أحمد عبد العزيز)، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، ط2، دار الفرقان لبنان 1985م

31 - الغزالي(محمد) ، هذا ديننا، دار المعرفة، الجزائر، 2004

32- فويال (سعاد)، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ب ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006

33 - قنان (جمال) ، نصوص سياسية الجزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914م، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009.

34- كواتي (مسعود) ، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2، د د ن ، الجزائر، 2010

35 - مهساس(أحمد)، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، 2007م

36- مفدي(زكريا) ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح:أحمد حموي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، 2003م

37- نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان، 1980،

38- ناصر (محمد صالح)، عمر راسم الثائر، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر،2013

39- يحياوي(أعمر)، الخصائص العامة للشريعة الإسلامية نموذج من الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، دار هومة، الجزائر، 2009م.

المذكرات:

1-سليم أوفة، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م، رسالة الماجستير، إشراف سعيدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة 2013-2014.

2- بختةهجوج و رزيقة محارزي، قضايا الإصلاح لشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865-1915م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف أوفة سليم، كلية العلو الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2016-2017م**2**3- بن عدة(عبد المجيد) ، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1900-1925م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1991-1992

4- بن عدة (عبد المجيد) ،الخطاب النهضوي في الجزائر1925-1954، مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه، تخصص دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف نصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر 2004-2005

5- بولافة (حدة) ، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية في السياسات العامة والحكومات المقارنة ، إشراف عمر بغزوز، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011م

6 - حواوسة (جمال) ، أساليب ووسائل التنصير قي المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد7ع14،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2018/06/07

7-دريادي (حميدة) ،الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1915)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،2011-20128- رحوي (آسيا بالحسن) ، وضعية التعليم غداة الإحتلال الفرنسي، مجلة مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية،ع7ديسمبر2011، جامعة ميلود معمري تيزي وزو.

8- رشيدة (لغزال) ، ركاب فاطمة، قضايا الإصلاح الاجتماعي والفكري نهاية القرن 19وبداية القرن 20من خلال محمد العنابي ومحمد ابن الخوجة، مذكر مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف: أحمد بن يغزر، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016-2017م

9-سيدهم (ذهبية) ، الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة دراسة تحليل للمضامين الصحفية في جريدة "الخبر"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ،جامعة قسنطينة 2004-2005م)

10- عومري (عبد الحميد) ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830-1914م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الحركة الوطنيةوالثورة الجزائرية، إشراف:علي بن حويدقة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بالعباس 2017

11-قرناب (عبد الرؤوف) ، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الإحتلال الفرنسي1830-1962، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: محمد الأمين بالغيث، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر1 (يوسف بن خدة)، 2014- 2015م.

12- مزهود (سليم) ، مبارك الميلي والخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، إشراف عبد الله حمادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م..

هجوج بختة و رزيقةمحارزي، قضايا الإصلاح لشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865-1915م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف أوفة سليم، كلية العلو الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2016-2017م

المجلة:

1 - بن أزوزو(فتح الدين) ، جذور الفكر الإصلاحي ومؤéتمراته(1830-1931م)، المجلة التاريخية الجزائر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 2017/09/4م.

2 - مكيد (جازم) وآخرون، فلسفة الفكر القومي عند ساطع الحضري، م7، ع36، كلية التربية ،قسم التاريخ، جامعة تكريت، 2011م.

الفهرس

الفهرس

الشكر

الإهداء

المقدمة.....**07**

الفصل الأول: شخصية محمد بن مصطفى ابن الخوجة1865-1915م.....12

مولده.....13

نشأته.....24

تكوينه العلمي.....26

الكتابة الصحفية.....27

التعليم المسجدي.....30

الفصل الثاني: أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة.....35

الإكتراث بحقوق الإناث.....36

اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب.....38

عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر.....41

مجموع مشتمل على القوانين مفيدة وتنظيمات سديدة.....42

إقامة البراهين العظام في نفي التعصب الديني.....43

الفصل الثالث:مواقف ابن الخوجة من قضايا عصره.....46

قضية المرأة.....47

الصحة 55

العقيدة الإسلامية 57

البدع والخرافات.....62

الخاتمة.....65

الملاحق.....69

قائمة المصادر والملاحق 76

الفهرس.....81.